وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم : الفلسفة

تخصص : فلسفة عربية اسلامية

مذكرة ماستر تحت عنوان

الاستشراق عند ادوارد سعيد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالب:
- حمزة منيجل

إشراف الأستاذ(ة):
- د. سماح مالك

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
حاتم بن عزوز	أستاذ محاضر أ	رئيســـــــــــا
سماح مالك	أستاذ محاضر أ	مشرفـــا ومقررا
فيصل زيات	أستاذ محاضر أ	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية:2024/2023

العلم بحر واسع كلّما شربت منهُ

شعرت بالظمأ

قال الرسول صلّى الله عليه

وسلّم:

"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ

عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى

الجَنَّةِ".

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم الفلسفة

إذن بإيداع مذكرة ماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): د. مالك مساخ ..... الرتبة: أستاذ محاضر أ

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان:

الاستشراق عند إدوارد سعيد

والمكملة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: فلسفة عربية معاصرة بعنوان السنة الجامعية:

2024/2023

من إعداد الطالب (ة): مسغل عزيز رقم التسجيل 191934022743

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 وأنها تتوفر على الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية.

وبناءا عليه أسمح بإيداع المذكرة لدى أمانة القسم للمناقشة.

تبسة في:

2024.06.02

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسـم الفلسفـة

محضر تعديل مذكرة ماستر دفعة 2024

في يوم :.. 09 جويلية ..... 2024 ..... على الساعة :.. 09:00 ... بالقاعة :.. 07

اجتمع أعضاء لجنة المناقشة المشكلة من السادة الأساتذة الآتية أسماؤهم :

1- ني نوزحام الدرجة العلمية :. محاضر أ . رئيسا

2- د. مالك سعاد الدرجة العلمية : محاضر أ . مشرفا ومقررا

وبعد التأكد من الالتزام بجميع التعديلات المطلوبة أثناء مناقشة مذكرة ماستر فلسفة **تخصص** : فلسفة عربية و إسلامية.

بعنوان : الاستشراق عند ادوارد سعيد

إعداد الطالب (ة) : 1- مسطل همزة

2-

نجيز قبول المذكرة وإيداعها للمصالح المعنية (المكتبة) في نسخها الالكترونية المطلوبة.

توقيع أعضاء لجنة المناقشة :

تبسة في :. 2024/08/09

1-الأستاذ(ة):. د مالك سعاد

2-الأستاذ(ة):. ني نوزحام

تأشيرة رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة العربي التبسي تبسة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
رئيس قسم الفلسفة
د. مولدي عاشور

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله الطالب(ة): منجل حنان رقم التسجيل 191934022843

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 100571933 المؤرخة في: 2016/04/15

الصادرة عن دائرة/بلدية: تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة عربية اسلامية

خلال السنة الجامعية: 2024/2023

والمكلف /ة/بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

الاستشراق عند ادوارد سعيد

إشراف الأستاذ(ة): ساح مالك

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في: 2024/06/02

02 جوان 2024

إمضاء المعني بالأمر

مصادقة البلدية

شكر وعرفان

أتوجه بخالص الشكر والامتنان لرب السموات والأرض على منحي الإعانة والمساعدة لتتويج سنة تخرجي بهذه المذكرة، *سبحانك ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.*

وشكرا خاصا أبثه إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "سماح مالك" لصبرها، وترقبها معي لحظة بلحظة نهاية هذا العمل، وتوجيهها لي بالنصائح والارشادات اللازمة، ووقوفها عند كل صغيرة وكبيرة بغية الحصول على ملمح خروج مناسب في النهاية.

كذلك أقدم الشكر لكل السادة أساتذة ودكاترة، لوقوفهم إلى جانبي في هذا العمل..

كما يسرني أن أتوجه بشكر خاص وامتنان أخص إلى فريق العمل في ثانوية بوكوبة محمد إداريين وموظفين لوقوفهم إلى جانبي خلال فترة التربص، مقدمين يد المساعدة الخالصة برحابة الصدر والقلب، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تشجيعهم ودعمهم الكبير للبحث العلمي والمعرفي.

هذا إضافة إلى شكر أوجهه لكل يد قدمت لي المساعدة في هذا العمل سواء إدارة الجامعة أو مكتبة بكل فروعها أو فريق الزملاء من مختلف الشعب... ولكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

حمزة منيجل

الإهداء

إن أول سورة نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ وهذا يثبت أننا سنحاسب على دراستنا وما كسبنا من علم يوم القيامة،

وبعد هذه السطور التي أردت ايصالها إليكم أود أن أشكر الله عز وجل لمنحه لي فرصة الحياة والدراسة فلا فضل الا فضله جل وعلا، وأهديه عملي هذا عسى أن يغفر لي ويرحمني، ثم أقدمه إلى حبيبه المصطفى عليه ألف صلاة وسلام، الذي رغم أنه كان أميا الا أنه استطاع الوصول الى درجة من العلم لم يصل لها أحد الى الأن وأي علم دين الهدى واليقين،

كما أهدي هذا العمل وثمرته إلى من رضاهما من رضا الله سبحانه الوالدين الكريمين عمار وزينة، إلى اخوتي الاستاذة سمية، والدكتورة جميلة، والسفير عمر والطبيبة شيماء، إلى اخوتي غير الاشقاء: سيرين، ياسمين وجوري..

إلى أصدقائي ورفقاء دربي، إلى كل طالب علم من اجل العلم أهدي هذا العمل..

حمزة منيج

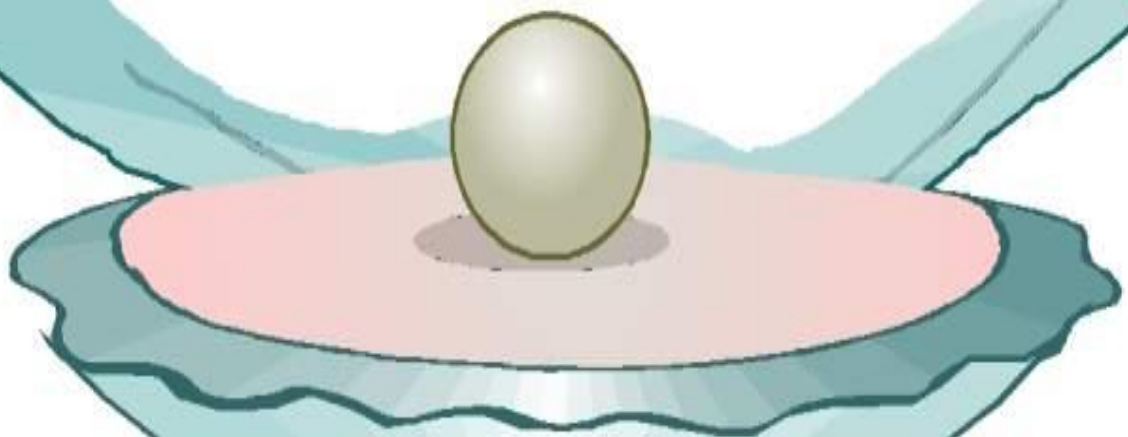

مقدمـــــة عامة

مقدمة:

تشكل دراسة الاستشراق وتحليل أفكاره وتأثيراته مجالًا فريدا وشيقًا في البحث الأكاديمي، حيث تمتد جذوره إلى التاريخ الغربي والثقافة الأوروبية. يعتبر الاستشراق منهجا تحليليا وتفسيريا لفهم ودراسة الشرق، وقد تطوَّر مع مرور الوقت ليشمل مجموعة واسعة من التحقيقات والأبحاث في مجالات الثقافة والسياسة والاقتصاد والأدب.

ويعود تاريخ الاستشراق إلى القرن الثامن عشر، حيث بدأ الأوروبيون في استكشاف المناطق الشرقية وتوثيق تجاربهم وملاحظاتهم حولها. وقد كان الاهتمام الأولي يركز على الثقافة والتاريخ والدين في هذه المناطق، مما أدى إلى نشوء توجه فكري وثقافي جديد تجاه الشرق.

وقد تأثر المستشرقون بالتحولات السياسية والاجتماعية في أوروبا، وخاصةً بانتشار الثورة الصناعية ونهضة الفكر العلمي، مما دفعهم إلى استكشاف الثقافات الشرقية بغرض فهمها وتحليلها. ومن هنا نشأت تصورات مسبقة وصور نمطية عن الشرق في عقول المستشرقين، والتي ترسخت في الأدب والفن والثقافة الغربية

وتعد دراسة الاستشراق وتحليل أفكاره وتأثيراته من القضايا المثيرة للاهتمام في الساحة الأكاديمية، حيث يعتبر الاستشراق مجالًا هاما لفهم تفاعل الثقافات وتأثيره على تطور المجتمعات. ومع تنوع وتعدد التيارات النقدية والفلسفية المرتبطة بالاستشراق، فإن فهم وتحليل هذا المجال يتطلب منا النظر بعمق وتأمل دقيق ومن بين المفكرين البارزين في هذا المجال كان إدوارد سعيد، الذي برز بأفكاره النقدية والثقافية المبتكرة والتي أثرت على العديد من المجالات الأكاديمية والفكرية.

في الاستشراق" يتناول سعيد الطريقة التي صور بها المستشرقون الغربيون الشرق، ويرى أن هذه الصور لم تكن مجرد دراسات بريئة أو موضوعية، بل كانت مزيجاً من التحيزات السياسية والثقافية. ويرى سعيد أن الاستشراق كان وسيلة لتعزيز السيطرة الإمبريالية الغربية على الشرق، من خلال تصويره كمنطقة غامضة وغير عقلانية ومتخلفة.

يناقش سعيد أيضاً تأثير هذه التصورات على الأدب والفن والسياسة، موضحاً كيف شكلت تلك الصور الذهنية الغربية عن الشرق السياسات والاستراتيجيات الاستعمارية. يعكس كتابه تأثيرات عميقة على دراسات ما بعد الاستعمار ويظل حتى اليوم مرجعاً أساسياً لفهم العلاقات الثقافية والسياسية بين الشرق والغرب.

1. الإشكالية:

وانطلاقا مما سبق تم صياغة الإشكالية التالية:

كيف كانت نظرة إدوارد سعيد للاستشراق؟

2. المنهج المعتمد:

اما عن المنهج المتبع في الدراسة:

فقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على مزج المنهج التاريخي للمصادر الأساسية المتعلقة بالاستشراق وأفكار إدوارد سعيد، من خلال الجهاز المفاهيمي المتخصص.

بالإضافة الى المنهج التحليلي من خلال تحليل اهم الأفكار والمعتقدات التي تخص الاستشراق سواء لدى المستشرقين الاخرين او لدى ادوارد سعيد.

كما يظهر المنهج المقارن وذلك من خلال دراسة اهم الجوانب المشتركة والمختلفة بين الاستشراق من منظور ادوارد سعيد والمستشرقين الاخرين.

3. أسباب اختيار الموضوع:

اما فيما يخص أسباب اختيار الموضوع فتم تقسيمها الى:

- **الأسباب الذاتية:**

-الاهتمام الشخصي بالفكر النقدي، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الثقافات والمجتمعات؛

-الرغبة في فهم الديناميكيات الثقافية بين الشرق والغرب وكيف تؤثر الصور النمطية والتحيزات على هذه العلاقة؛

-الرغبة في تطوير قدراتي البحثية والنقدية من خلال دراسة نصوص معقدة وغنية بالتفاصيل والتحليلات.

- **الأسباب الموضوعية:**

-أهمية كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد في الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالاستشراق والدراسات ما بعد الاستعمار؛

-تأثير الاستشراق على السياسات الثقافية والسياسية، مما يساهم في فهم الأبعاد السياسية والثقافية للاستعمار والإمبريالية؛

-الحاجة إلى النقد الذاتي في الدراسات الثقافية لإعادة النظر في الأساليب والمنهجيات التي استخدمها الغرب في دراسة الشرق؛

- استمرار الصور النمطية عن الشرق في الإعلام والأدب المعاصر، مما يبرز أهمية دراسة هذا الموضوع لتحليل جذور هذه الصور والعمل على تغييرها.

4. تقسيم الدراسة:

وتم تقسيم الدراسة الى عدة اقسام تجسدت في خطة اشتملت على مقدمة وفصول وخاتمة، كما يلي:

- تم وضع مقدمة شاملة بدميع العناصر المتعارف عنها؛
- اما الفصل الأول فقد تم فيه تناول اهم الجوانب الخاصة بالمفاهيم الخاصة بالاستشراق، حيث تم تقسيمهم الى ثلاثة مباحث، الأول: يتضمن الإطار المفاهيمي

للاستشراق، والثاني يتحدث حول دوافع الاستشراق وأهدافه، اما الثالث فخصص لدراسة أعلام الاستشراق؛

- بينما تم في الفصل الثاني التعرض الى نبذة عن حياة إدوارد سعيد، من خلال تقسيمهم الى مبحثين، الأول: خصص لدراسة اهم جوانب حياة إدوارد سعيد، والثاني لدراسة وسرد أهم أفكار إدوارد سعيد ومعتقداته.
- اما فيما يخص الفصل الثالث والأخير فقد تناول نظرة إدوارد سعيد للاستشراق، وتم تقسيمهم الى مبحثين: الأول يتحدث عن نظرة إدوارد سعيد للاستشراق، والثاني كان عبارة عن دراسة تقييمية لهذا المنظور ونقده.

5. أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه المذكرة في:

- إلقاء الضوء على دور الاستشراق وأفكار إدوارد سعيد في تشكيل وتوجيه التفكير النقدي في مجال دراسة الثقافات والمجتمعات؛
- المعرفة المكتسبة من هذا الموضوع والتي سوف تعطي إضافة تثقيفية حول الاستشراق ونظرة الغرب للشرق.

6. اهداف الدراسة:

وتتمثل اهداف الدراسة في:

- فهم تطورات الاستشراق وأبرز الأفكار والنقاد المرتبطين به؛
- تحليل أفكار إدوارد سعيد وتقييم دورها في مجال الاستشراق؛
- التحقق من صحة الانتقادات الموجهة لأفكار إدوارد سعيد ومنظوره للأدب الاستشراقي.

7. الدراسات السابقة:

اما الدراسات السابقة فيوجد العديد من الدراسات التي اولت الموضوع أهمية كبيرة من بينها:

➢ **الدراسات الوطنية:**

- رسالة ماجيستير: **تواطؤ الأضداد في النص الاستشراقي الغربي-قراءة في كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد**-، ذيبون حياة، كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس-سطيف- 2011/2010، حيث تسعى الدراسة إلى البرهنة على الاختلافات والتناقضات في النص الاستشراقي من خلال محاورة النص الاستشراقي الغربي. والاستشراق من منظور ادوارد سعيد.
- رسالة دكتوراه: **تجربة إدوارد سعيد النقدية -مقاربة ثقافية لكتاب "الاستشراق"**- بن قلوعة صلاح الدين، كلية الادب العربي والفنون، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-، 2020/2019. هذه المذكرة تلخص التجربة النقدية لإدوارد سعيد والتي تجسدت في النقد من خلال دراسة المنجز النقدي الغربي المعاصر، مع التركيز على الثقافة والأمبريالية. يؤكد على عدم وجود فصل بين النص وعالمه، ما يعكس نهجه الشامل في التحليل النقدي.

➢ **الدراسات العربية:**

- رسالة ماجستير: الاستشراق واثره في الحضارة العربية الإسلامية، بن حدو سعاد، كلية الاداب واللغات، فسم اللغة والادب العربي، جامعة تلمسان، 2012/2011. وتتناول تأثير الاستشراق على الحضارة العربية الإسلامية، من خلال دراسة النظريات والمفاهيم المطبقة وتحليل تطور الحضارة الناشئ عن ذلك، مع التركيز على التحديات الناجمة عن هذا التأثير.
- كتاب: "**أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر**"، الدكتور نديم نجدي، 2021، يتناول هذا الكتاب تحليل أثر أفكار إدوارد سعيد حول الاستشراق على المفكرين العرب مثل حسن حنفي وعبد الله العروي، وكيفية تأثير هذه الأفكار على الدراسات الأدبية والنقدية في العالم العربي.

هذه الدراسات توفر أساسا غنيا لفهم تأثير أفكار إدوارد سعيد حول الاستشراق على الفكر الأكاديمي والثقافي في العالم العربي والجزائر على وجه الخصوص.

8. الصعوبات والعراقيل:

واثناء قيامنا بهذه الدراسة واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل، تتمثل أهمها في:

- تعقيد الموضوع: حيث يتطلب فهم متعمق لفلسفة الاستشراق ومسار تطوره عبر العصور، وهذا قد يكون تحديا للعثور على المصادر المناسبة وفهمها بشكل صحيح؛
- التحليل النقدي: يتطلب العمل النقدي على أفكار إدوارد سعيد والاستشراق تحليلاً دقيقًا وتقييما نقديا متميزًا، مما يحتاج إلى مهارات تفكير نقدي متقدمة؛
- تحليل النصوص: حيث يتطلب فهما عميقًا للنصوص التي كتبها إدوارد سعيد، بما في ذلك كتابه "الاستشراق"، والقدرة على تحليل وتقييم أفكاره ورؤيته للعالم.

مواجهة هذه العراقيل بشكل فعال يتطلب التخطيط المسبق والمثابرة والاستعانة بالموارد اللازمة، بالإضافة إلى البحث المستمر والتشاور مع المشرفين الأكاديميين للحصول على المساعدة والتوجيه.

الفصل الأول:

التأصيل النظري للاستشراق

تمهيد

في العالم الحديث، يتخذ الفهم الثقافي والاجتماعي للآخر دورا أساسيا في تكوين العلاقات الإنسانية وتحديد المسارات التي يسلكها التفاعل الثقافي. ومن بين الظواهر الثقافية التي أثرت بشكل كبير على هذه العلاقات هو ظهور مفهوم "الاستشراق". يمثل الاستشراق توجها فكريا وثقافيا يستهدف فهم وتحليل الثقافات الشرقية من منظور غربي، وتأثرت نشأته بتوجهات تاريخية وسياسية وثقافية متعددة.

سيعمل هذا الفصل على توضيح كيفية تشكل وتطور الاستشراق عبر العصور، وكيفية تأثيره على التفاعلات الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب. سنسلط الضوء على العوامل التي ساهمت في نشأته وتطوره، بما في ذلك السياقات التاريخية والسياسية والاقتصادية التي شكلت بيئته ومحفزات الفكر الذي ساد فيه.

بالإضافة إلى ذلك، سيتم مناقشة الدوافع المختلفة التي حفزت العلماء والمفكرين إلى اتخاذ منهجية الاستشراق في دراستهم وتحليلهم للثقافات الشرقية. من خلال فهم الدوافع والأهداف وراء هذا التوجه الفكري، سنكتشف كيفية تشكل المفاهيم والتصورات الغربية حول الشرق وكيفية تأثيرها على العلاقات بين الثقافات.

أخيرا، سيتم تقديم نظرة على بعض الشخصيات البارزة في عالم الاستشراق، الذين لعبوا دورا مهما في تشكيل فهمنا للثقافات الشرقية وتحليلها. من خلال استعراض مساهماتهم وآرائهم، ومدى مساهمتهم في تشكيل وتطوير فكرة الاستشراق ونشرها في الأوساط الأكاديمية والثقافية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاستشراق

تمت دراسة الاستشراق على مر العصور، حيث يتناول التحليل الشرق بواسطة الغرب من النواحي الثقافية والسياسية والاجتماعية. بدأ الاستشراق بدراسة اللغات والأدب والتاريخ الشرقي، لكنه تطور مع التحولات التاريخية والسياسية، مما جعله مجالاً متعدد التخصصات يشمل النقد الأدبي والأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية.

يسهم فهم الاستشراق في كشف النقاب عن الصور النمطية والافتراضات حول الشرق في الغرب، وكذلك في فهم العلاقة بين المعرفة والسلطة واستخدام الدراسات الأكاديمية كأداة للهيمنة الثقافية والسياسية.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق ونشاته

الاستشراق هو دراسة الثقافات الشرقية من منظور غربي، بدأ في العصور الوسطى بفضول علمي وتجاري واستعماري. تطور ليشمل دراسة تاريخ وآداب ولغات وفنون المجتمعات الشرقية، وعلى الرغم من الانتقادات فقد ساهم في تعزيز التبادل الثقافي بين الشرق والغرب.

أولا: تعريف الاستشراق

وأفضل ما يمكن البدء به في تعريف الاستشراق هو تبيان تعريفات المستشرقين أنفسهم لهذا المصطلح فهم أصحابه، ومن هؤلاء المستشرقين:

- **التعريف الأول:** يرى رودي بارت ان الاستشراق علم يختص بفقه اللّغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق» وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[1]

[1] احمد حسن أنور حسن: **الدراسات الصوفية في الاستشراق المعاصر المستشرق الإيطالي جوزيبي سكاتولين انموذجا**، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد 85، يناير 2023، ص ص: 153-1539.

- **التعريف الثاني:** كما يعرفه مكسيم رودنسون بأنه: "إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق والحاجة ماسة لوجود متخصص للقيام على انشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية".[1]

فالاستشراق ظاهرة ثقافية غريبة نشأت في الغرب وفي أوربا أولا ثم اتسعت بعد عبور الأطلس إلى أمريكا، وهي تحمل قيم الغرب ونظامه ومكونات ثقافته جميعا، وقد أصبح الاستشراق مصطلحا يطلق على الدراسات الغربية الأوروبية اتجاه العالم العربي الإسلامي.

لقد اهتم الاستشراق بالعالم الإسلامي اهتماما بالغا وجعل قديمة وحديثه ركيزة بحوثه وعنايته، وسعى المستشرقون للانتفاع بعلوم العرب ومدنيته وحضارة الشرق من خلال كشف أثارهم وكنوزهم ودراسة لغتهم الحية والميتة، وإحياء تراثهم وطبعه وإظهاره والانتفاع منه في مختلف مجالات الحياة، وبذلك صار الاستشراق علما قائما بذاته له مرتكزاته ومعالمه الواضحة.

فالاستشراق بتعبير موجز دراسة يقوم بها غربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته.

كما عرف الاستشراق بعدة تعاريف من طرف الباحثين العرب والمسلمين كما يلي:

- عرفه حسن حنفي بقوله هو "تلك المحاولة التي قام بها ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافته وعلومه، كما يطلق لفظ مستشرق على المفكرين المنشغلين بدارسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.[2]
- وفي موضع آخر يقول أحمد غراب في تعريفه لهذا المصطلح أن الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص، للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونظما وثروات وامكانيات بهدف تشويه الإسلام عليهم ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه وفرض التبعية

[1] هاشم ابو الحسن علي: **الاستشراق والاستغراب**، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، السنة 25، العدد 25، ص: 320.

[2] عقيلة حسن: **المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، لبنان، 2004، ص: 32.

للغرب عليهم ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي.

ومن هذا القول يمكن الاستنتاج أن الاستشراق من المصطلحات التي ارتبطت في أذهان وفكر ووجدان عموم العرب والمسلمين بأنه مظهر من مظاهر المكر والخداع ومؤازرة الاستعمار، فالاستشراق وسيلة لنقل حركة الفهم والفعل من الشرق إلى الغرب وقد ظهرت هذه الحركة الفكرية عن طريق ما يعرف بالمستعمرين الأوربيين الوافدين والمستعمرين بالأندلس بما لهم من ترجمة وشروح وتفسير وتوليف وتنسيب.

وعليه أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومدارسه وفلسفته، ودراساته، ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه ومعاهده، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة وأفاقة ومظاهره وأطواره قبل البحث في أثاره وميادينه.[1]

ثانيا: التطور التاريخي للاستشراق

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق في تحديد سنة معنية أو فترة معينة لنشأة الاستشراق فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام. ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة وقد كان ملكها النجاشي نصرانياً وما دار من حديث حول هذا الدين بين البطارقة في مجلسه، وكيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه. وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية وكان هرقل عظيم الروم أحد هؤلاء الملوك وكان أبو سفيان في تجارة له إلى الشام فاستدعاه هرقل وسأله عن الإسلام وأظهر هرقل اقتناعه بصدق هذا الدين وحقيقته، وهناك رأي بأن غزوة مؤتة التي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات للاستشراق ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين. ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين

[1] مريم بوزقاو: **الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية**، اطروحة دكتوراه في الادب العربي تخصص: الأدب الاندلسي في ضوء الدراسات الاستشرافية، كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي يابس–سيدي بلعباس–، 2019/2020، ص ص: 6–8.

والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين وبخاصة أنه بعد هزيمة لويس التاسع وأسره في المنصورة وما تمخض عنه تفكيره من صعوبة هزيمة المسلمين عسكرياً فلا بد من التخطيط الفكري بجانب التخطيط الحربي والسياسي مما تمخض عنه بداية الدراسات الاستشراقية.[1]

يبدو من غير الضروري في هذا الموضوع الخلافي تأييد إحدى النظريات وتخطئة بقية النظريات، ذلك لأن كل واحد من المفكرين بحث في إحدى ظواهر الاستشراق واعتبر أن بداية هذه الظاهرة هو بداية تاريخ الاستشراق: وبتعبير آخر فإن كل واحد منهم قدم تعريفا خاصا للاستشراق وحدد تاريخه

ويمكن أن تكون كل ظاهرة من هذه الظواهر تعبيرا عن مرحلة من مراحل الاستشراق: ومن ثم يكون من الأفضل تحديد مراحل الاستشراق وبدايته الأصلية مثلما فعل بعض الكتاب حيث جعلوا له مراحل[2]:

- **المرحلة الأولى:** البدايات الفردية لبعض المهتمين من الغربيين بالمشرق على وجه العموم، وقد ذكرت بعض المصادر نشاطات بعض الرهبان في زمن الدولة الإسلامية في الأندلس، من خلال بعض مؤلفاته التي تكلمت عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أو عن الحوار الإسلامي المسيحي.
- **المرحلة الثانية:** العمل الكنسي الذي اهتم به الكهنة وخدم الكنيسة بعد أن اطلعوا على جدوى تنظيم الهجوم على بلاد الشرق، ولعل هذا العمل بدأ في عام 1873م وكانت إسهاماتهم موجهة إلى المفكرين والمطلعين والمثقفين لتحقيق أهداف النصرانية وإن لم يعلنوا عن ذلك صراحة.
- **المرحلة الثالثة:** العمل الرسمي الحكومي، وقد بدأ حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية.

---

[1] مازن بن صلاح مطبقاني: **الاستشراق**، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، ص: 06.

[2] عبد الرحمان بن عبد العزيز الجفن: **الاستشراق النشأة والدوافع**، 2016، ص ص: 14-15.

أصبح الاستشراق بهذه السمة اليوم بعد أطوار من العمل الفردي ثم الجمعي ثم الرسمي الحكومي، ليتكون بهذه الصورة من العمل المركز، وهذا الهجوم المقنن على تراث الأمم وتاريخها، بل وحاضرها.

المطلب الثاني: تصنيف الاستشراق

يذهب بعض النقاد للاستشراق إلى محاولة التخفيف من النقد الهجومي عليهم بما يحاوله من إيجاد تصنيفات عقلية إلى أن هناك ثلاثة مستويات للاستشراق[1]:

- ✓ معتدل في رؤيته وهو الجامعي الأكاديمي؛
- ✓ يتوسط بينهما؛
- ✓ متطرف وهم الذين نبتوا في حضن الاستعمار.

وذلك من حيث هي قسمة عقلية مقبولة غير أنها خالية تماما من الصدق لأن الخارج وهو الواقع لا يخضع لها، ولا تلقى قبولا بين أوساط النقاد للدراسات الاستشراقية فنرى إدوارد سعيد يقسمه إلى:

- ✓ الاستشراق الجامعي؛
- ✓ الاستشراق المسيحي الغربي أو الديني؛
- ✓ الاستشراق المعلمن المبطن؛
- ✓ الاستشراق السياسي.

ويذهب مكسيم رودستون إلى تقسيمه إلى ثلاث تيارات[2]:

- ➢ **تيار نقص:** يقوم على الشعور بتفوق الغرب واحتقار جميع الحضارات الأخرى.
- ➢ **تيار رومانسي تغريبي:** يستنشق بمتعة عبق الشرق، ويزيد هذه التعة فقر الشرق المتزايد.
- ➢ **وتيار علمي تخصصي:** اهتمامه الأساسي على ماضي الشرق.

---

[1] محمد إبراهيم الفيومي: **الاستشراق رسالة الاستعمار (تطور الصراع الغربي مع الإسلام)**، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر–، 1993، ص ص: 154–155.

[2] محمد إبراهيم الفيومي: **مرجع سابق**، ص ص: 155–156.

بيد أن إدوارد سعيد يعطيه سمة واحدة تحت مسمى واحد وهي: "المؤسسة مشتركة للتعامل مع الشرق" فمهما تعددت مفاهيمه وساهم نشاطه الدؤوب على جعلها متداولة فهو وجه واحد من حيث كونه ذا دلالة أكاديمية أي بحثا جامعياً.

أو كونه أسلوبا فكريا قوامه تمايزان أساسيان : وجودى و معرفى بين غرب يدعى أنه يعرف نفسه تماما – بنفسه – وبين شرق قابل لمعرفة الغير وعاجز ذاتيا عن معرفة نفسه. وكونه متداخلاً مع بنى الدولة الحديثة في الغرب، ومتشابكا مع توجهات المجتمع المدني فيه ولوحدة الهدف صار مؤسسة مشتركة للتعامل مع الشرق.

ويذهب أنور عبد الملك إلى تصنيفهم إلى صنفين:

- ✓ المستشرقون الأنحاء
- ✓ خليط مؤتلف من جامعيين ومخابرات ورجال أعمال وتبشير

ويعتبر الفريقان أن الشرق والشرقيين الموضوع الدراسة، موسوم بالغيرية شأنه شأن ما هو آخر سواء كان اذانا ام موضوعاً .. موضوع الدراسة هذا – الشرق – يوصف كما يليق به بأنه سلبي، لا يساهم في الأمور تاريخية، فضلا عن أنه فوق كل ذلك مقدوم النشاط معدوم الاستقلال، معدوم السيادة تجاه نفسه الشرق أو الشرقي الوحيد أو الذات أو حيدة التي يمكن الاستشراق رسالة استعمار التسليم بها في النهاية القصوى، هو الكائن المستلب، أي الذي إذا قيس بغيره كان أمرا آخر. إنه الكائن المطروح والمفهوم والمجدد – والمفعول به – من قبل الغير من هنا يتبنى الفريقان قصورا جوهريا لبلدان الشرق المدروس وأممه وشعوبه .... وهو شعور يقوم على العرقية والعنصرية. وفي كلتا النظريتين يتأثران معا بالمحورية الأوربية.[1]

المبحث الثاني: دوافع الاستشراق واهدافه

الاستشراق ليس بالأمر الميسور لتحديد دوافعه، فهو ظاهرة تاريخية معقدة تختلف دوافعها عبر القرون وتتباين حسب المراحل التاريخية. يهدف هذا البحث إلى استكشاف العوامل والدوافع

[1] محمد إبراهيم الفيومي: **مرجع سابق**، ص: 156.

التي دفعت المستشرقين لدراسة الثقافات الشرقية، وتحديد الأهداف التي سعوا إليها من خلال هذا التوجه الفكري والثقافي.

يتم ذلك من خلال تحليل متنوع للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أثرت في تشكيل دوافع الاستشراق، وكيف أدت الأوضاع السياسية والاقتصادية في أوروبا إلى زيادة الاهتمام بالشرق ودراسته بمزيد من الفضول والانفتاح. تركيز البحث على هذه العوامل والأهداف يساعد في فهم السياق الذي أدى إلى جعل الاستشراق ظاهرة ثقافية وفكرية هامة في تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب.

المطلب الأول: الدافع الديني والعلمي للاستشراق

هناك توجد مجموعة متنوعة من العوامل التي ساهمت في تشكيل الدوافع الدينية والعلمية للاستشراق. يتم التركيز بشكل خاص على الأثر الذي تركته العوامل الدينية في تعزيز الاعتقاد بأهمية فهم وتحليل الثقافات الأخرى، إلى جانب دور الجوانب العلمية في تحويل الاستشراق إلى أداة لاكتساب المعرفة والفهم العميق للواقع الشرقي.

أولا: الدافع الديني التبشيري

يعد بعض الباحثين هذا الدافع في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الاستشراق الذي ظهر أول ما ظهر بين الرهبان في العصور الوسطى. واستمر بعض المبشرين عيوناً لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوربية من السيطرة على العالم العربي الاسلامي سياسياً واقتصادياً.[1]

والمعروف تاريخياً أن قيام الدولة العربية الاسلامية الذي شكل خطراً على اوربا مثل كذلك مشكلة سياسية وحضارية عنيدة للغرب الاوربي المسيحي كان عليه أن يجابهها عسكرياً وعقائدياً وأن يتعامل معها تجارياً وحضارياً. إن التراث العقيدي والفكر الاوربي لم يكن كافياً لمجابهة الاسلام كقوة عقيدية وفكرية وسياسية. لقد كانت الدولة العربية الاسلامية

[1] آصف حسين، ترجمة مازن مطبقاني: **المسار الفكري للاستشراق**، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، العدد7، ربيع الثاني 1413، ص ص: 566-568.

دولة قوية منتصرة، لم تقاوم الهجمات البيزنطية فحسب بل ردت عليها بهجمات موفقة وصلت إلى ضواحي القسطنطينية. كما اندفعت القوة العربية الاسلامية لتجعل من البحر الابيض المتوسط بحيرة عربية وتتوغل في اوروبا عبر الاندلس وجزر المتوسط حتى تصل إلى جنوبي فرنسا وايطاليا. ثم واصل العثمانيون عملية الاندفاع الاسلامي في اوروبا ففتحوا القسطنطينية سنة 1453م وهددوا فينا بعد أن أشرفوا على سواحل بحر الأدرياتيك.

لم تستطع أوربا الوقوف أمام هذا المد العسكري والسياسي وقد فشلت الحملات الصليبية المتتابعة والتي دامت قرنين من الزمان في تحقيق الاهداف الرئيسية للكنيسة والامراء والملوك في أوربا، واستمرت الحرب سجالاً بين الطرفين.

وليس هذا فحسب فقد كان الفكر والفلسفة والثقافة الاسلامية أرفع درجات من مثيلاتها في أوربا ولهذا شكلت تهديداً خطراً على آراء الكنيسة وتعاليمها خاصة وأن العلماء والفقهاء المسلمين ردوا على آراء الكنيسة حول طبيعة المسيح وعبادة الصور المقدسة (الايقونية)، كما وان آراء الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم ابن رشد والتي تسربت إلى أوربا عبر الاندلس وجامعاتها غدت الحركات المنشقة والاصلاحية في المجتمع الأوربي التي بدأت تقارن بين المجتمع الاوربي الاقطاعي الزراعي الكنسي والمجتمع الاسلامي التجاري الذي يمتاز بمدنه الكبيرة، المتحرر من أي شكل من أشكال السيادة الكنسية برجالها الذين يحتلون مكاناً بارزاً في البنية الاجتماعية الاوربية. [1]

وبكلمة واحدة كان الفارق كبيرا لأنه فارق بين مجتمع متأخر بطيء ومجتمع ناضج متطور... وهكذا كان الفشل السياسي والعسكري العامل الأكثر فعالية وراء ظهور حركة التبشير بإعتبارها الوسيلة البديلة حيث غدا الغزو الديني والثقافي بديلاً للحرب التي لم تحقق الهدف المنشود. وكانت الخطوة الأولى إنشاء مراكز علمية لدراسة تاريخ الاسلام والعرب في أوربا، وكانت الكنيسة الأوربية المبادرة إلى ذلك حيث أنشئت أول مركز الدراسة تاريخ الاسلام وعقيدته في طليطلة بالأندلس 1250م / 648 هـ وحينما عقد المجمع الكنسي في

[1] محمد مفيد الشوباشي: **رحلة الادب العربي لاوروبا**، دار المعارف، مصر، د.س، ص: 21.

فينا في سنة 1312م / 712 هـ أقر التقرير الذي أعده ريموندلل الذي دعى إلى إنشاء عدة مراكز لتعليم العربية والسريانية والعبرية في جامعات أوربية مشهورة منها اكسفورد وباريس تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية.

بتأسيس هذه المراكز العلمية في أوربا أصبحت حملة الافتراء والتشويه التي بدأها القديس يوحنا الدمشقي المتوفي سنة 749م / 132 هـ والمؤرخ البيزنطي ثيوفانيس المتوفي سنة 817 م/202 هـ وبارثلميو الأوديسي من القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري) وغيرهم، أصبحت أكثر تنظيماً ودقة وبالتالي أكثر تأثيراً على المجتمع الاوربي ومثقفيه. ولعل أهم أثر لهذه الكتابات وغيرها هو استقرار الصورة المشوهة والادعاءات المزيفة عن التاريخ الاسلامي والعقيدة في الذهن الأوربي، وتأكيد القناعة – كما يؤكد المؤرخ سائرين – بأن مواجهة الخطر الاسلامي يجب أن تكون بتكثيف حملات التحريف والتزييف والتشويه والافتراء على الاسلام وأهله، مما دعى إلى استمرار امثال هذه الكتابات التافهة عبر العصور الحديثة.[1]

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ظهرت في أوساط الكنيسة في أوربا حركة تدعو إلى الاستزادة من معرفة تاريخ الاسلام وعقيدته وقد حققت هذه الحركة وبتأثير من بطرس الراهب (551 هـ / 1156م) أول ترجمة للقرآن الكريم سنة 1143م / 538 هـ من قبل روبرت اوف كيتون الانجليزي. وكان هدف هذه الحركة هو محاولة الرد على الاعداء (المسلمين من خلال نقض عقائدهم وبيان ضعفها وتهافتها. وبلغت هذه الحركة أوجها على يد توما الاكويني 629 هـ/ت (1232م) وروجر بيكون (694) هـ / ت 1294م) وريمو ندلل (716) هـ/ت 1316 م) وكان هذا الاخير، كما أشرنا سابقاً، قد أقترح سنة 712 هـ / 1312م وجوب اقامة مؤسسات تعليمية جامعية تأخذ على عاتقها مسؤولية تدريس اللغات والاديان الشرقية ومنها الاسلام والعربية. كما اقترح شروع رجال الفكر الديني بدراسة الآراء الفلسفية لإبن رشد المناهضة لآراء الكنيسة وذلك من أجل الرد عليها ودحضها وبيان زيفها.

[1] محمد مفيد الشوباشي: **مرجع سابق**، ص ص: 22–23.

إن دعوة إلى إحلال التبشير والحوار السلمي محل الحرب بهدف القضاء على العرب Saracens وديانتهم الاسلام جعلته يحتل المقام الأول بين المبشرين المسيحيين الذين نقلوا المعركة مع الاسلام من ساحة القتال إلى الغزو الثقافي هذا هو السبب الذي جعل ارنست رينان الباحث ذو النزعة العنصرية يعتبر كل بطل الحرب الصليبية الثقافية ضد الرشدية فلسفة ابن رشد التي كانت عنده هي الإسلام. [1]

إن هذه الصورة التي رسمتها الاقلام التبشيرية مع بدايات الألف الثانية للميلاد لم تتغير ولم تتبدل عبر القرون بل ظلت تعبر عن موقف خاص تجاه الاسلام وتاريخه تهدف من خلاله ترويج تصورات معينة بعضها مشوشة أو مشوهة أو مبالغ فيها أو مستندة على افتراءات ليس لها دليل يسندها.

ثانيا: الدافع العلمي

يقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية، ونقلها إلى الغرب لتنهض أوربا وتتقدم نحو الرقي الحضاري الذي سبقها به المسلمون بمسافات شاسعة إبان إزدهار الحضارة الإسلامية، حيث كان الغرب يعيش في ظلام دامس، وتخلف حضارى مطبق، ففتح عينه على تقدم المسلمين في العلوم، [2] وتفوقهم الحضارى، وسبقهم في شتى الميادين، وخاصة عندما فتح المسلمون الأندلس، وأقاموا فيها حضارة زاهرة، ومدنية راقية، واكبها نهضة علمية خارقة، فحرص على أن ينهل من علوم الشرق الإسلامي، ويقتبس من حضارته لينهض مثل المسلمين. فكان لابد من تعلم اللغة العربية، والتتلمذ على أيدى علماء المسلمين، والرحلة إلى حيث يقيمون.

وانكب الغربيون على علوم الشرق الإسلامي ينهلون من معينها الصافي، ويجمعون المخطوطات الإسلامية إلى اللغات الأوربية في شتى الميادين، وينقلبون إلى أهليهم فى الغرب يعلمون بنى وطنهم ما أخذوه عن المسلمين من علوم حتى يتفوقوا عليهم، ويتخلصوا

[1] فاروق عمر فوزي: **الاستشراق والتاريخ الاسلامي**، دار الأهلية، عمان-الأردن، 1998، ص ص: 31-34.

[2] مصطفى خالدي و عمر فروخ: **التبشير والاستعماري**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1982، ص ص: 168-169.

من سيطرتهم، إذ اعتقدوا أنهم لن يستطيعوا التغلب على المسلمين إلا يتعلم علومهم، ونقل تراثهم، وقد ظل هؤلاء المستشرقون يدرسون وينقلون تلك العلوم على يد العرب والمسلمين حتفظين لأنفسهم بعقائدهم واتجاهاتهم البعيضة نحو الإسلام والمسلمين. وقد ذكر أحد الباحثين عشرات من الكتب والمؤلفات التي نقلها المستشرقون في مختلف التخصصات العلمية، نشير إلى بعضها فيما يلي:

- **<u>الفلك والجغرافيا:</u>** تتمثل فيما يلي:
  - ✓ "**صورة الأرض**" لمحمد بن جابر البتاني. نشره " لولوفيل ".
  - ✓ "**زبدة كشف الممالك**" للظاهرى. نشره " رافيس ".
  - ✓ "**الجداول الفلكية من الزيج الحاتمي**" نشره " برسفال " 1847 .
  - ✓ "**كشف المسالك والممالك**" لعبد الله القرطبي. نشره البارون.دى سلان " سنة 1879.
- **<u>التاريخ</u>:** تتمثل فيما يلي[1]:

"**واسطة السلوك في سياسة الملوك**" للسلطان موسى بن حمو الثاني نشره وترجمه للإسبانية "جاسبار ريميرو". و"**غانة**" ترجمة للفرنسية "جوبير". و"**مختصر الدول لابن العبرى**" مع ترجمة لاتينية له: نشره " بوكوك " الانجليزي سنة 1663.

- **في العلوم والطب:** تتمثل فيما يلي:
  - ✓ "**فصول في الطب والعلاج العربي**" نشره ديفرمزى وسانفيناتى.
  - ✓ "**الآلات المفرغة الهواء والمائية**" الفيلون البيزنطي نقله من العربية – نشره " البارون دى فو.
  - ✓ "**الكرويات**" تصحيح يحي بن محمد المغربي. نشره – البارون دى فر".
  - ✓ "**أسماء النباتات المختلفة**" لابن العوام – ترجمة "موللة" في جزءين.
  - ✓ "**النحل**" للسجستاني – ترجمه برتولومبو" وكذا "لازينيو" الإيطاليين.

[1] مصطفى خالدي عمر فروخ: **مرجع سابق**، ص ص: 170.

- ✓ "**طبقات الأطباء**" لابن أبي أصيبعه – ترجمه " د.لكلر ".
- ✓ "**ملخص في الطبيعيات**" للقويني – ترجمة " موللله ".
- ✓ "**الأشربة**" لابن قوتيه – نشره " كي ".
- ✓ "**رسالة الصنامرى في دودة القزء**" نشره المستشرق "مرسيل" الفرنسي.

- ➢ **في الرياضة:** تتمثل فيما يلي: "**مخطوطات الرياضيين الإسلاميين**" – نشره " كروازه الألماني". و"**الرياضيون المسلمون**" – ألفه " كراوزه " الألماني (طبع برلين عام 1936).
- ➢ **في الفلسفة:** ترجموا ونشروا الكثير.. ومن ذلك[1]:
- ✓ "**رسالة حي بن يقظان**" – نقله إلى اللاتينية " بوكوك " الانجليزى فى القرن السابع عشر الميلادي.

هذا، ومن الجدير بالذكر أنه " يرجع الاهتمام بالعلوم العربية ودراستها إلى القرن العاشر الميلادى، حيث اهتم ملوك أوربا بالآداب والعلوم الإسلامية كافة، وكما كان المأمون من خلفاء العصر العباسي يبذل بسخاء لترجمة الكتب الأجنبية، فعل " ألفونس " ملك قشتالة الترجمة كتب العرب، وهكذا كان قبله " فردريك الثاني " ملك صقلية عام 1250 م، وقد بلغ ما ترجم من العربية في القرون الوسطى أكثر من (300 كتاب)، منها (90) في الفلسفة والطبيعيات، و(70) في الرياضيات والنجوم، و(90) في الطب، و (40) في الفلك والكيمياء، وظلت هذه هي زاد أوربا التي أخذت تثريه وتفيد منه شيئا فشيئا حتى كانت نهضتها المادية الكبرى التي هددت كياننا بعد ذلك.

والواقع أن هذا الدافع لا يكاد يشغل حيزاً يذكر من الدراسات الاستشراقية، نظراً لأن أصحابه يدفعون ثمناً معنويا وماديا باهظا.

فمن الناحية المعنوية يكونون عرضة للتجاهل أحيانا، والعمر واللمز أحيانا أخرى، فهم يلقون عنتا شديدا من ذوى الدوافع الدينية والاستعمارية والسياسية وغيرها "إذ سرعان ما

[1] مصطفى خالدي، عمر فروخ: **مرجع سابق**، ص ص: 170-171.

يتهمون بالانحراف عن النهج العلمي أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب إليهم كما فعلوا مع " توماس أرنولد" حين أنصف المسلمين في كتابه القيم " الدعوة إلى الإسلام " فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين على عكس مخالفيهم معهم. هذا الكتاب الذي يعتبر من أدق وأوثق المراجع فى تاريخ التسامح الديني في الإسلام، يطعن فيه المستشرقون المتعصبون وخاصة المبشرين منهم بأن مؤلفه كان مندفعا بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين مع أنه لم يذكر فيه حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها.

وحين كتب المستشرق بولا نفلييه كتابه " حياة محمد " الذي ظهر في لندن عام 1730، ومجد فيه الإسلام ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، هاجت الدنيا من حوله، وانبرى له المتعصبون من أهل ملته، ورمزه بالعداء للكنيسة وعدم الموضوعية والعلمية فيما كتب ووصف المستشرق " جان جانييه " ما كتبه " بولا نقلييه " بأنه " مبالغات مضحكة. [1]

ومن الناحية المادية فإن دراسات ومؤلفات هذه الفئة ذات الدافع العلمي الخالص لا تروج، أو بالأخرى لا يروج لها كما يروج الدراسات من عداهم من الفئات المتحيزة والمتحاملة من الإسلام والمسلمين " لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين ومن ثمة فهي لا تدر عليهم ربحا ولا مالا " ولهذا فهم بحاجة إلى موارد مالية تؤمن لهم حياتهم المعيشية بدرجة يمكنهم معها الانصراف إلى دراساتهم، وهيهات أن يكفل الغرب لمثل هؤلاء تأمين احتياجاتهم المادية.

ومن الأمثلة على وقوف الغرب في وجه الدراسات المنصفة للحقيقة، والمصطبغة بالنزاهة العلمية ما حدث مع المفكر الفرنسي رجاء جارودى الذى اعتنق الإسلام، فقد ظل الرجل نحو نصف قرن تتهافت دور النشر على إصدار كتبه ونشرها، فلما كتب كتابه الأخير الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " الذي دافع فيه عن الحقوق التاريخية للعرب والمسلمين في فلسطين ورد على مزاعم اليهود، وقال في كتابه: " إن النصوص التوراتية أو

[1] مصطفى خالدي، عمر فروخ: **مرجع سابق**، ص ص: 169-170.

اضطهاد هتلر لليهود لا يمكن أن يبررا سرقة أراضي فلسطين واقتلاع سكانها وقمعهم بتلك الصورة الوحشية والدموية كما أنهما لا يمكن أن يبررا الخطة الإسرائيلية الرامية إلى تفكيك أواصر الدول العربية وتفريقها " عندئذ لم يجد ناشراً في الغرب ينشر له الكتاب، فاضطر إلى نشره على نفقته، فضلا عما لاقاه من عنت مادى و معنوى شديد، لدرجة أنه قدم للمحاكم في فرنسا بموجب قانون ظالم يعتبر إعادة النظر في تاريخ اليهود جريمة ضد الإنسانية، ولقد نوه بهذا فى صدر كتابه فقال: إنه بعد أكثر من نصف قرن صدرت خلاله كتبى عن أكبر دور نشر فرنسية فإنني مضطر اليوم لأن أطبع هذا الكتاب على نفقتي الخاصة لأنني منذ عام 1982 قد خرقت أحد المحرمات عندما انتقدت السياسة الإسرئيلية التي يدافع عنها الآن قانون " جيسوفايوش الغاشم " الذي صدر في 13 جوان 1990، والذى يعيد فى فرنسا جريمة الرأى التي سادت عصر نابليون الثالث وجعلت قانونا قمعيا يعوض ضعف الحجج. [1]

هذا وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من فبراير 1998 م تمت محاكمة جارودى – كما ذكرت ذلك وكالات الأنباء ونشر عبر وسائل الإعلام المختلفة يومها – وقد أصدرت محكمة باريس حكمها عليه بدفع غرامة قدرها (120) ألف فرانك، (أي عشرين ألف دولار) لاتهامه بالتشكيك في جرائم ضد الإنسانية – في زعم المحكمة – في كتابه المشار إليه، كما قضت بالإفراج عن الناشر سارجيوم باعتباره غير مسئول عن توزيع الكتاب.

وجدير بالذكر أن هذا يحدث في فرنسا بلد ما يزعم بالتنوير وحرية الفكر والرأى!

من أجل هذا فإن موقع الدافع العلمي الخالص من الاستشراق يظل ضئيلا ومحدوداً، حتى إنه ليتوارى فى كثير من الأحيان من خريطة الدراسات الاستشراقية، كما يظل كذلك محدود الأثر بدرجة يعجز معها عن ترسيخ تيار عام في إطار الدراسات الاستشرافية، يستطيع أن يزاحم تيار التحامل والتحيز ضد الإسلام ويعدل من صورته الشائية لدى الغرب.

[1] اسماعيل علي محمد: **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**، دار الكلمة، مصر، 2000، ص ص: 34-58.

المطلب الثاني: الدافع الاستعماري والسياسي

تعددت الدوافع الاستعمارية والسياسية إلى درجة انها كانت قد صدرت من عدة جهات وعلى عدة طرق، حيث سيتم التطرق إلى أهمها من خلال العناصر التالية[1]:

أولا: الدافع الاستعماري

هناك ارتباط وثيق بين الاستشراق والاستعمار هذا يمثل هذا وصورة الاستعمار تتجلى بصورة واضحة في الحروب الصليبية، والواقع أن الاستعمار توجه إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق ليتعرف على مواطن القوة فيضعفوها وعلى مواطن الضعف فيغتنموها و"لما تم لهم الاستيلاء العسكري والسياسي قامت بتشجيع الحركة الاستشراقية لإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وذلك عن طريق التشكيك في التراث والعقيدة والقيم الإنسانية فنفقد الثقة بالنفس، ونرتمي في أحضان الغرب".

ومن الملاحظ أن الاستشراق هدف إلى زعزعة ثقة المسلمين من خلال الطعن في العقيدة والشريعة والعقائد والمبادئ الأخلاقية الإسلامية ومنه فالاستشراق استطاع أن يجند طائفة من المستشرقين الخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين ونشأت بذلك رابطة رسمية وثيقة بين الاستعمار والاستشراق، ومن الأمثلة الضاربة في ذلك فرنسا فجعلت مستشرقيها يعملون وزراء ومستشارين في المستعمرات الفرنسية في العالم العربي والإسلامي فالمستشرقين في جمهورهم لا يخلوا أحدهم من أن يكون قسيسا أو استعماريا أو يهوديا"، إذن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة. بناء على ما سبق فقد انطلق المستشرقون في دراستهم للإسلام من منطلقين كان لهما الأثر في توجيه الدراسات الاستشراقية.

[1] صالح حمد جسن الاشرف: **الاستشراق مفهومه وآثاره**، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 2007/2006، ص: 18.

- **المنطلق الأول:** النزعة الصليبية التنصيرية التي خيمت على أذهان المستشرقين وغطت على أفكارهم فجاءت دراساتهم في ثوب تنصيري، فقد ارتبط الاستشراق في جميع مراحله ارتباطا وثيقا بالمؤسسات الكنيسية التنصيرية.
- **المنطلق الثاني:** النزعة الاستعمارية السياسية المادية التي تهدف إلى بث النفوذ الغربي على البلدان الإسلامية، نحب خيراتها وثرواتها. [1]

ثانيا: الدافع السياسي

وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته.

وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون – ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية – يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماماً نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم.[2]

المطلب الثالث: الدافع الاقتصادي التجاري

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام مصانعها كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقا تجارية المنتجة لهم فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقية والأسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها.

---

[1] مريم بوزقاو: **مرجع سابق**، ص ص: 15–16.

[2] مصطفى السباعي: **الاستشراق والمستشرقون**، دار الوراق، المكتب الاسلامي، ص ص: 23–24.

وهناك من يرى أن الهدف الاقتصادي كما هو الأساس الإستشرافي وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية ولم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بدايات الإستشراق فان هذا الهدف ما زال أحد أهم الأهداف الاستمرار الدراسات الإستشراقية فمصانعهم ماتزال أكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما لهم مازالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي.

و لذلك فان بعض أشهر البنوك الغربية لويد وبنك سويسرا تصدر تقارير شهرية في ظاهرها تقارير اقتصادية ولكنها في حقيقتها دراسات إستشرافية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية و الثقافية للبلاد العربية الإسلامية ليتعرف أرباب الاقتصاد والسياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الإسلامي و من الطريق أن الشركة الخطوط الهولندية تقدم لكبار موظفيها الذين يتفاوضون مع الشركات العربية الإسلامية دراسات من هذا النوع حتى يتعرفوا إلى العقليات التي يتفاوضون معها إلى خلفياتهم الاجتماعية و الدينية والثقافية.[1]

المبحث الثالث: أعلام الاستشراق

لا توجد حاليا في الدول الغربية مراكز مختصة للاستشراق تحت أسماء مثل "كلية الاستشراق" أو "قسم الاستشراق"، ولكن هناك كليات وأقسام ومراكز بحثية تعنى بدراسة الشرق والثقافات الشرقية تقليديا بناء على النموذج الغربي. يشير النص إلى أن هناك فراغا في الدراسات الحديثة للمستشرقين وتراجمهم، حيث لم تصدر كتب تهتم بسير المستشرقين المعاصرين بعد صدور كتب مثل "المستشرقون" لنجيب العقيقي و"موسوعة المستشرقين" لعبد الرحمن بدوي قبل أكثر من ثلاثين عاما.

[1] بن حدو سعاد، قيطون نعيمة: **الاستشراق واثره في الحضارة العربية الإسلامية**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والادب العربي، تخصص حضارة عربية إسلامية، كلية الاداب واللغات، جامعة تلمسان، 2012/2011، ص: 37.

المطلب الاول: فرنسا (المدرسة الفرنسية)

ربما من الممكن اعتبار فرنسا المهد الأول للاستشراق: ذلك لأن أوائل المستشرقين وعلماء الدراسات الإسلامية كانوا من فرنسا، وقاموا بدور كبير في هذا المضمار حتى القرن الأخير. إلا أنه يبدو أن الاستشراق الفرنسي كانت له مرحلتان مهمتان بعد ظهور الإسلام: الأولى بعد الحروب الصليبية، والثانية بعد عصر النهضة.

أولا: مرحلة الاستشراق بعد الحروب الصليبية

يعتبر جريرت الراهب الفرنسي في عهد سلفستر الثاني (1938) – 1056م) وبطرس المحترم أول مترجم المعاني القرآن للغة اللاتينية ورئيس كنيسة كلوني وجراردى كليمون مترجم عشرات الكتب العربية والإسلامية في الأندلس المتوفى عام 1187م، و إدلارد إف باث الراهب الفرنسي، وعشرات المستشرقين وعلماء الدراسات الإسلامية المسيحيين واليهود الأوروبيين، من أوائل المستشرقين وعلماء الإسلام الغربيين.

وفي أعقاب هذا التيار الجارف للاستشراق التبشيري تأسست عشرات المراكز للدراسات الإسلامية والاستشراق على أيدى أباء الكنيسة في الجامعات الفرنسية وكل أوروبا، مثل[1]:

- ✓ تأسيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بأمر من البابا أتوست الرابع إلى رئيس جامعة باريس بتاريخ 22 يونيو 1248 م.
- ✓ تأسيس أول مدرسة لتعليم العربية والعبرية لتخريج المبشرين في طليطلة بقرار من مجلس المبشرين عام 1250م.
- ✓ تأسيس المدرسة العربية في مدينة ريمس الفرنسية بأمر من سلفستر الثاني.
- ✓ تأسيس مركز تعليم اللغات الشرقية في عام 1258م بأمر من البابا هونريوس الرابع.
- ✓ تأسيس خمسة أقسام للغات الشرقية في خمس جامعات غربية كبيرة بأمر من البابا كليمانس الخامس وبتصديق من المجمع الكنسي الديني في عام 1311م.

[1] مازن بن صلاح مطبقاني: **مرجع سابق**، ص: 19.

- ✓ مركز التعليم والبحوث الإسلامية والعربية في جامعة السوربون في فرنسا في القرون الأخيرة.

وكان لفرنسا النصيب الأكبر في الاستشراق التبشيري في هذا المشروع التاريخي الكبير.

ثانيا: مرحلة الاستشراق بعد عصر النهضة

بعد موت السلطان العثماني محمد الفاتح في عام 1481م والاستيلاء على جزر البلقان وضعف المؤسسة البابوية في الغرب وحكومة السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني نشأت علاقات جديدة بين المؤسسة البابوية والحكومة الفرنسية من ناحية، والإمبراطورية الإسلامية العثمانية من ناحية أخرى، وقد اختار فرانس الأول ملك فرنسا الإقامة في تركيا في عام 1534م بموافقة السلطان العثماني.

وبدأت منذ ذلك الحين الاتفاقيات والعلاقات الحسنة. وكانت أولى خطوات الغرب في هذه المرحلة الجديدة القيام بمهمة شراء المخطوطات الشرقية والإسلامية والعربية وقد عهد بهذه المهمة إلى وقد فرنسي برئاسة ويليام بوستل. وقد وضع بوستل بجمعه لتلك الكتب المخطوطة الكثيرة ونقلها إلى الغرب أساسا لبحوث المرحلة الجديدة للدراسات الإسلامية والاستشراق في الغرب، وخاصة قبل قيام الثورة الفرنسية عام 1789م. ثم نقل قسما من هذه الكتب بعد ذلك إلى ألمانيا، ولهذا السبب يعتبر يوهان فوك أن الاستشراق خلال القرون الأربعة الأخيرة في الغرب مدين للمخطوطات التي جاء بها بوستل.

ويتحدث مؤلف كتاب الاستشراق والدراسات الإسلامية عن خصائص الاستشراق الفرنسي. ويذكر مسالتين فيقول[1]:

- ✓ إن مناهضة الإسلام موجودة في معظم أنشطة المستشرقين والعلماء المتخصصين في الدراسات الإسلامية في فرنسا، وقد صار ذلك جزءا لا يتجزأ من صفاتهم.

[1] بوزقاو مريم: **مرجع سابق**، ص ص: 12-13.

- ✓ إن الاستشراق الفرنسي كان معلما ورائدا ونموذجا اقتدى به الاستشراق الروسي، إذ إن المستشرق الفرنسي الكبير دو ساسي استطاع تأسيس المدرسة التهذيبية العليا في جامعة بطرسبورج التي تصدت للاستشراق في روسيا، وتخرج على يديه تلاميذ عظام من أمثال: جرجيس وديمانج وشارومي.

وتقوم فرنسا الآن بدور فعال ونشط في الاستشراق والدراسات الإسلامية: والدليل على ذلك قيام اليونسكو بتأسيس دار الحكمة في باريس لدعم دوائر المعارف في العالم الإسلامي.[1]

ثالثا: اعلام الاستشراق الفرنسي

يتمثل المستشرقون الفرنسيون في:

- **سيلفستر دي ساسي Silvester de Sacy 1758-1838:** ولد في باريس عام 1758، وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور والأب بار تارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عددا من المخطوطات. عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795 وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدنماركية، وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام 1833، وعندما تأسست الجمعية الأسيوية انتخب رئيساً لها عام 1822. ومن أبرز اهتماماته الدروز حيث ألف كتاباً حولهم في جزأين أصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية ويقول أحد الباحثين إن الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره، عمل دي ساسي مع الحكومة الفرنسية وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام 1797. [2]

---

[1] محمد حسن زماني: **الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين**، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، الطبعة الأولى،المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، 2010، ص ص: 297-300.

[2] قاسم السامرائي: **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، دار الرفاعي، الرياض، 1982، ص: 73.

- **إل.أ سيديو A. Sedillot 1808-1876:** درس العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية وحضر محاضرات سيلفستر دي ساسي في كلية فرنسا تم مبار سكرتيراً له، اهتم بعلم الفلك عند العرب، ومن أشهر مؤلفاته (خلاصة تاريخ العرب) ويقول فيه العقيقي" وقد أعرف في تفصيل فضل العرب على الحضارة الأوروبية " اهتم بالعلوم عند العرب.
- **ارنست رينان 1823- 1892:** تلقى تعليمه في المدارس اللاهوتية وتعلم العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس زار المشرق وعاش بلبنان فترة من الزمن، واهتم بالعقيدة الإسلامية. من أبرز اهتماماته دراسته ابن رشد والرشديين. اهتم باللغات السامية وله موقف مشهور من العقل السامى بأنه لا يصلح لدراسة العلم وقد رد عليه كل من جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في كتابه: " الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية."
- **رينيه باسية Rene Baset (1855 - 1924):** ولد في مدينة لونيقيل، تعلم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية بكلية الآداب بالجزائر، وكان من اهتماماته التفتيش عن الآثار حيث قام بهذا العمل في تونس. كما درس المعتقدات والأخلاق والعادات في الشمال الأفريقي عمل محرراً في المحلة الأفريقية، ونشرة المراسلات الإفريقية. ومن المناصب العلمية العمل في هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية، التحق بالعمل في الحكومة الفرنسية حيث عين قنصلاً في الجزائر.
- **كازانوفا P. Casanova:** تعلم العربية في معهد فرنسا، ثم عمل أستاذاً لفقه اللغة كما اهتم بدراسة تاريخ مصر الإسلامية. من أبرز آثاره تحقيق كتاب الخطط للمقريزي وله كتاب بعنوان (محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام).[1]
- **وليم مارسيه William Marcais (1874-1956):** عمل مديراً لمدرسة تلمسان وأستاذاً فيها وهي إحدى المدارس العربية الثلاث التي أنشأتها فرنسا لتخريج مساعدين لها في أعمالها في إدارة البلاد. اتصل بعلماء الجزائر وتونس والمغرب ودرس لهجات

[1] مازن بن صلاح مطبقاني: **الاستشراق**، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ص ص: 19-20.

المنطقة. من أهم آثاره نشر كتاب (التقريب والتيسير) للنووي متناً وشرحاً وترجمة. كما ترجم (جامع الأحاديث الصحيحة) للبخاري في أربعة أجراء، وله كتاب عن اللهجات العربية، وبحث بعنوان " أصول النثر العربي الفني."

- **لوي ماسنيون Louis Massingon (1883-1962):** ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في تحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية زار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل حولدز بهر وأسين بلاتيوس وستوك هور خرونيه ولي شاتيليه.

التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عدة أعوام (1907 - 1908) وفى عام 1909 عاد إلى مصر وهناك حضر بعض دروس الأزهر وكان مرتدياً الزي الأزهري زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة والقدس ولبنان وتركيا، عمل معيداً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا (1919 - 1914) وأصبح أستاذ كرسي (1926 - 1954) ومديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده عام 1954. لقد اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصرف الإسلامي وخاصة بالحلاج حيث حقق ديوان الخلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف في جزأين وقد نشرت في كتاب نزيد صفحاته على ألف صفحة (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية وله اهتمام بالشيعة والتشيع وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها. [1]

- **ليفي بروفنسال Levi-Provencal (1894-1956):** ولد في الجزائر حصل على درجة الليسانس من كلية الآداب بالجزائر، عمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، وعمل أستاذاً للعربية والحضارة الإسلامية في جامعة باريس وفي كلية الآداب

[1] مازن بن صلاح مطبقاني: **مرجع سابق**، ص: 20.

بالجزائر. ودعي للعمل أستاذاً زائراً في جامعة القاهرة ومن أبرز اهتماماته تاريخ الأندلس.

- **ريجيس بلاشير R.L. Blacher 1900-1973**: ولد في باريس وتلقى التعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر. تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (1924 - 1935)، وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوربون ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضارتها في باريس.

من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه تاريخ الأدب العربي في جزأين وترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني، وله أيضاً كتاب أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبى، ترجمه أيضاً إبراهيم الكيلاني.

- **مكسيم رودنسون Maxim Rodinson 1915**: ولد في باريس في 26 يناير 1915 وحصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا. تولى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك. تولى منصب مدير الدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا قسم العلوم التاريخية واللغوية ثم محاضراً فيها قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية نال العديد من الأوسمة والجوائز من الجهات العلمية الفرنسة والأوروبية.

له العديد من المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام) و(محمد) و (إسرائيل والرفض العربي) وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للمعالم الإسلامي.

وهناك العديد من المستشرقين الفرنسيين البارزين مثل هنري لاوست وكلود كاهن وشارل بيلا وإميل در منجهم والأب لويس جارديه والأب البلجيكي الأصل الفرنسي الجنسية الأب لامانس. وأندريه ريموند، وروبير مانتران وغيرهم.[1]

المطلب الثاني: المانيا (المدرسة الالمانية)

للتعرف على تاريخ الاستشراق في ألمانيا وعلماء الاستشراق الألمان البارزين. يكون من الأفضل الاعتماد على كلام اثنين من المستشرقين الألمان العظام وهما يوهان فوك، ورودى بارت.

أولا: تاريخ الاستشراق الألماني من وجهة نظر يوهان فوك الألماني

مع وصول مخطوطات ويليام بوستل إلى مكتبة أمير منطقة (فالز) في القرن السادس عشر الميلادي اشتعلت أول شرارة للاستشراق والدراسات الإسلامية ومعرفة وبحث الكتب العامة بشكل هادئ من قبل هؤلاء الأشخاص في ألمانيا، وهم:

- ✓ **مانويل تريميليوس (1510 – 1580م).**
- ✓ **فاى بونيوس (1545 – 1602م).**
- ✓ **ياكوب كريستمان (1554 – 1613م):** وبالإضافة إلى ما قام به تلميذ يونيوس من عمل جاد انصب على الكتب المخطوطة في مكتبة هايدلبرج التي كان قد أحضرها بوستل، فقد نشر كتابا في موضوع من الخط العربي والحروف العربية ونظم حروف الطباعة العربية في قوالب خشبية، رغم أنه لم يكن يجيد العربية بشكل تام.
- ✓ **يوحنا كازمير أمير منطقة المقاطعة:** اقترح كريستمان على يوحنا تأسيس قسم اللغة العربية في جامعة هايدلبرج وإنشاء مطبعة لطبع الكتب العربية، حتى تتم الاستفادة من علم الطب وعلوم الفلك عند العرب، وتمهيد الطريق أمام التبشير والدعوة للمسيحية.

[1] مازن بن صلاح مطبقاني: **مرجع سابق**، ص ص: 21-23.

- ✓ **الراهب روثر سباي في هايدلبرج.**
- ✓ **يوهان باتيست بودستا.**
- ✓ **إبراهام هنكلمان، راهب هامبورج الكبير.**[1]

إن القرآن الذي كان قد تم حظر نشره وترجمته فيما بين عامي 67 – 1655 م بأمر من البابا الكساندر، طبع ونشر لأول مرة في عام 1694 بأمر من الراهب الألماني إبراهام هنكلمان في هامبورج: كما طبع للمرة الثانية في عام 1698م أيضا بناء على أمر لورفيجو ماراتشي. وبطبيعة الحال فقد أضاف ماراتشي إلى النص العربي للقرآن ترجمة لاتينية وكذلك اعتراضات على القرآن ودفاع عن المسيحية. وربما كان هذا هو السبب وراء رغبة الهولنديين في طباعة القرآن حتى يضم الإشكاليات والملاحظات عليه ودفاع الكنيسة في هذا الصدد.

- ✓ **سالونيجرى وكارلوس ديديشي.**
- ✓ **أوجوست شمولدر** (1809 – 1880م)، وهو الذي بدأ أول بحوث القرون الأخيرة حول تاريخ الفلسفة الإسلامية.
- ✓ **ماكس هورتن** (1874 – 1945م).
- ✓ **يوليوس روسكا** (1867 – 1949م).
- ✓ **البروفيسور فيشر**، العالم الألماني في علوم القرآن (1865 – 1949م)[2]: بعد أن درس فيشر صرف اللغة العربية ونحوها وثقافتها، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هله الألمانية بكتابة رسالة بعنوان سيرة الرواة الذين اعتمد عليهم ابن اسحق، وقد استفاد في هذا البحث من المصادر الأصلية مثل مخطوطة ميزان الاعتدال للذهبي، وهي التي لم تطبع حتى الآن وكانت موجودة في برلين. وقد قضى فيشر معظم حياته في البحث حول الأدب العربي والقرآن والمعارف القرآنية وألف كتبا عديدة منها "تاريخ الاستشراق الألماني من وجهة نظر رودي بارت"، "مراكز الاستشراق الألمانية".

[1] مازن بن صلاح مطبقاني: **مرجع سابق**، ص ص: 26–27.

[2] مازن بن صلاح مطبقاني: **مرجع سابق**، ص ص: 27–29.

ثانيا: جمعية الاستشراق الألمانية

تأسس هذا الاتحاد في عام 1845م بجهد المستشرق المعروف هاينريش ايبرشت فلايشر في ليبزيج، وأعيد تعميره بعد الحرب العالمية الثانية في عام 1948 بجهود المستشرق الألماني هلموت شيل (1895).

وقد قامت هذه الجمعية منذ ذلك الوقت وحتى الآن (1965 وقت تأليف كتاب رودى پارت فى كل عامين أو ثلاثة أعوام بعقد مؤتمرات عامة المستشرقين الألمان التبادل الآراء وأقدمت الجمعية المذكورة في عام 1961م على تأسيس معهد تعليمي للاستشراق في بيروت، حتى يتمكن المستشرقون الألمان من الشباب عن طريق الإقامة لمدة عامين أو ثلاثة أعوام في بلد إسلامي القيام بأبحاثهم بواقعية أكثر. وقد تولى إدارة المعهد في بداية الأمر روبرت رويمر ثم تلاه فريتس شتيبات. وتضم هذه الجمعية أقساما وتخصصات مثل: علم المصريات، والدراسات الهندية والدراسات الصينية، والدراسات اليابانية... وغير ذلك.

ونشرت مجلة جمعية الاستشراق الألمانية حتى التاريخ المذكور أعلاه مائة وخمسة عشر عددا. وفي عام 1955 أعد إيفالد فاجتر فهرسا الموضوعات أعداد المائة سنة الأولى لهذه المجلة، ونشره وعنوان سلسلة مطبوعات كتب الدراسات الإسلامية الصادرة عن هذه الجمعية هو المكتبة الاسلامية.

ثالثا: المستشرقون الألمان الكبار

يعرفهم رودي بارت المستشرق الألماني المعاصر على النحو التالي[1]:

- ✓ **جوستاف فايل اليهودي (1808) – (1889م).**
- ✓ **ألوييس شبرنجر (1813) – (1893م).**
- ✓ **الفريد فون كريمر (1828) – (1889م).**
- ✓ **تيودور نولدكه (1839 – 1930م).**
- ✓ **يوليوس قيلها وزن (1884) – (1918م).**

[1] نجيب العقيقي: **المستشرقون ج2**، ط5، دار المعارف، مصر، 2006، ص: 421.

- ✓ **جولد زيهر (1850 – 1921م).**
- ✓ **كريستيان سنوك هورجرونيه الهولندي (1857 – 1936م).**
- ✓ **إدوارد زاخاو (1845 – 1930م).**
- ✓ **مارتن هارتمان (1851 – 1918م).**
- ✓ **كارل هاينريش بيكر (1876 – 1933م).**
- ✓ **كارل بروكلمان (1868 – 1956م).**

ويعتبر كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أهم عمل له، ويقع في خمسة أجزاء، ولا يقتصر بطبيعة الحال على البحوث الأدبية فحسب، بل يتناول الثقافة والكتب الإسلامية وتاريخ الإسلام في خمسة عصور تاريخية بالتفصيل، وما زال هذا الكتاب بعد أحد المصادر الأصلية للاستشراق والدراسات الإسلامية إلى الآن، وقد أخرجه في البداية في مجلدين، ثم استكمله بعد أربعين سنة بزيادة ثلاث مجلدات أخرى.

- ✓ **هوبرت جريمه (1864 – 1942م).**
- ✓ **جوزف هوروفيتس (1874 – 1931م).**
- ✓ **جوزف – س – ريفلين.**
- ✓ **هانس هاينريش شيدر.**
- ✓ **جوتهلف برجشتريسر (886 – 1933م).**

رابعا: تأثير الحرب العالمية الأولى على توجهات الاستشراق الألماني

إن الحرب العالمية الأولى التي ساعدت على تحرر عدد من الدول الإسلامية في شرق أفريقيا من براثن الاستعمار الألماني، على الرغم من أنها قيدت يد المستشرقين الألمان إلى حد ما من القيام بأبحاث مباشرة بين المسلمين، فقد قضت على الدوافع والتوجهات الاستعمارية أيضا، وأتاحت المجال للاستشراق العلمي بدون دافع أو هدف استعماري.

وقد استمر الاستشراق العلمي الألماني بشكل طيب إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، ولكنه تباطأ في حركته فترة من الزمن منذ عام 1933م مع بدء الحرب العالمية الثانية

واستيلاء النازيين على السلطة وقتل كثير من المستشرقين الألمان أو هجرتهم.. وانعدام الإمكانيات المادية.[1]

المطلب الثالث: ايطاليا (المدرسة الإيطالية)

إيطاليا لها صلة تاريخية بالشرق منذ القدم، ويعزى ذلك جزئياً إلى قربها الجغرافي من بعض البلدان العربية وإفريقيا. توطدت هذه الصلة خلال فترة الفتح العربي لصقلية، وخاصة في عهد الملك روجار الأول وحفيده فريدريك الثاني. كان لوجود الفاتيكان في إيطاليا أيضا أثر كبير في توطيد الصلة بينها وبين البلدان الشرقية. بدأت الاهتمام الرسمي لإيطاليا بالدراسات الشرقية في القرن الحادي عشر، حيث بدأت الجامعات الإيطالية في الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية.

أولا: بعض ملامح الاستشراق الإيطالي

بدأ الاستشراق الإيطالي رحلته بهدف ديني، ويتجلى هذا الهدف في أن معظم مؤسساته قد نشأت بجهود رهبان ونذكر من هؤلاء البابا غريغوريوس الثالث عشر الذي أنشأ الكلية المارونية في روما سنة 1584م، التي اهتمت بتدريس اللغات الشرقية، وفي سنة 1623 أسس الكردينال دي ميتشي مدرسة اللغات الشرقية في فلورنسا، وأسس بعده الكردينال بروميو مدرسة اللغات الشرقية وهكذا، ثم تطورت أهدافه إلى استعمارية، وذلك عندما أدى دوره في احتلال ليبيا والحبشة والصومال، ومرت به في رحلته أهداف علمية تمثلت في ذهاب الكثير من الإيطاليين إلى مراكز الحضارة الإسلامية طلباً للعلم والمعرفة[2]:

- ✓ كان للفاتيكان –الوصي على الديانة المسيحية– أثر كبير في ظهور الاستشراق الإيطالي وتطوره؛

[1] محمد حسن زماني: **مرجع سابق**، ص ص: 303–308.

[2] نجيب العقيقي: **المستشرقون ج1**، ط4، دار المعارف، مصر،1980، ص ص: 405–408.

- ✓ نظراً لغلبة الدافع الديني عليه فقد تركزت دراساته وأبحاثه على الإسلام والمسلمين وخاصة العرب منهم، إلى جانب الاهتمام باللغة العربية وتأليف الكتب فيها وفي بعض لهجاتها؛
- ✓ كانت فترة الحكم العربي لصقلية تمثل إغراء كبيراً للمستشرقين الإيطاليين في التخصص في الجوانب الإسلامية والعربية والتركيز عليها، ونظرة على مؤلفات كايتاني وسانتيلانا ونللينو وميكنجلو جويدي وغيرهم تعطي دلالة واضحة على ذلك؛
- ✓ تمكن بعض أعضائه من الرحيل إلى المشرق والعيش فيه والتدريس في جامعاته وخاصة مصر، وقد تتلمذ عدد من قادة الفكر العربي عليهم. وأذكر منهم على سبيل المثال طه حسين الذي درس على المستشرق نللينو؛
- ✓ تمكن بعض المستشرقين الإيطاليين من نيل شرف عضوية أكثر من مجمع علمي في وقت واحد، ومن هؤلاء كارلو نللينو وفرانشيسكو غبريالي وانياتسو جويدي وغيرهم؛
- ✓ ساهم بجهد متواضع في نشر التراث الإسلامي والاهتمام به حفظاً وفهرسة وتحقيقاً.
- ✓ تميز الاستشراق الإيطالي عن غيره بوجود الكثير من المستشرقات اللاتي أسهمن بجهد وافر في مجال الدراسات الشرقية، ومن هؤلاء ماريا تللينو واولجابنت وأنجيلا كوداتزي وبانتا وغيرهن كثير؛
- ✓ من مميزاته أيضاً وجود ما يسمى بالوراثة العلمية، ففي مجال الاهتمام بالدراسات الشرقية نجد الأبناء يسيرون على خطى آبائهم ويكملون ما بدأوه ويجمعون ما عملوه، وكمثال على ذلك جويدي وابنه ميكلنجلو وغبريالي وابنه فرنشيسكو ونللينو وابنته ماريا؛
- ✓ لا يكاد يوجد له أثر واضح في غير الدائرة العربية، أي إنه لم يهتم بأجزاء الشرق الأخرى وخاصة الشرق الأقصى.

اهتم أخيراً بإنشاء كراسي الدراسات الشرقية والمعاهد الشرقية المتخصصة والمجلات والمعارض التي تهتم بالشرق، وكذلك أسيس مجموعة من المراكز الثقافية في مجموعة من الدول العربية.[1]كما توجد عدة مدارس لأعلام المستشرقين لم تتم دراستها.

خلاصة الفصل

يعتبر موضوع الاستشراق والمستشرقين من المواضيع المعقدة والمتنوعة، حيث يمتزج فيها الجوانب التاريخية والثقافية والسياسية. ومن المهم فهم أن الاستشراق ليس مجرد دراسة للثقافات الأخرى، بل قد يحمل تأثيرات سلبية كثيرة إذا لم يمارس بحرص واحترام للثقافات الأخرى وتنوعها.

وتنقسم مدارس الاستشراق إلى عدة تيارات، منها المدرسة البريطانية والفرنسية والألمانية، وكلها لها نظرة مختلفة تجاه موضوع الاستشراق وطرق الدراسة والتحليل. ومن الضروري النظر بانفتاح واسع نحو هذه الدراسات لفهم أعمق للتفاعل بين الثقافات والمجتمعات.

في الختام، يتعين التأمل في أثر الاستشراق على العالم المعاصر، وضرورة تحقيق التواصل الثقافي الإيجابي والمتبادل، وتجنب الوقوع في فخ النظرة الاستعمارية أو التفريط في تقدير الذات والثقافة الأخرى.

[1] محمد فتح الله الزيادي: **الاستشراق أهدافه ووسائله**، دار قتيبة، 1998، ص ص: 81-84.

الفصل الثاني:

نبذة عن حياة إدوارد سعيد

تمهيد

تتنوع حياة العالم إدوارد سعيد بين الأبعاد الفكرية والأدبية والسياسية، حيث تعكس مسيرته مشوارا مليئًا بالتحديات والإنجازات اللافتة. إنه الشخصية التي استطاعت أن تترك بصمة عميقة في عدة مجالات، بدءا من علم النفس والأدب وصولاً إلى السياسة والنقد الثقافي.

من خلال مسيرته الحافلة بالتفاني والعمل الجاد، استطاع إدوارد سعيد أن ينشر نور الفكر والثقافة في عالم مليء بالتحديات والصراعات. ولد في فلسطين، نشأ في أجواء من التفكير الحر والتحليل العميق. بدأ مساره الأكاديمي في الولايات المتحدة، حيث تخصص في دراسة الأدب الإنجليزي والفرنسي، لكن سرعان ما تجاوز حدود الأدب إلى المجالات الفلسفية والسياسية.

تأثر سعيد بشكل كبير بتجربته الشخصية كفلسطيني، وهذا تجلى في عمله النقدي والسياسي الذي اتسم بالنضال من أجل حقوق الشعب الفلسطيني والمظلومين حول العالم. كان صوتًا مؤثرا في نقد الاستعمار والتفكير الاستعماري، وشارك بفعالية في تشكيل الرأي العام برؤيته النقدية والثاقبة.

ترك إدوارد سعيد بصمة واضحة في عالم النقد الثقافي والفلسفة السياسية، واستطاع أن يجمع بين النقد الأدبي والتحليل السياسي بطريقة مبتكرة وعميقة. وما زالت أفكاره وتحليلاته تثير الجدل وتلهم الباحثين والمفكرين حول العالم، مما يجعل إرثه يعيش ويتجدد باستمرار في العقول والأفكار.

المبحث الأول: أهم جوانب حياة إدوارد سعيد

إدوارد سعيد يقدم فكرة تحول مفهوم الاستشراق من تركيز على مجالات الدراسة إلى التركيز على الخطاب الذي يشكل بنية النص، حيث يؤكد على أن النص ليس سوى نتيجة لتعاقد بين الكاتب والوسيلة الناشرة. ومع تكرار نسخ النص، يفقد المؤلف السيطرة عليه ويتحول إلى خطاب يتأثر بتفسيرات القراء والسياق الثقافي والسياسي.

يعتبر الرد على الاستشراق تحليلاً للنظام الفكري الذي يحكمه بدلاً من اقتراح بديل أو مشروع فكري، وبالنسبة للإستشراق المعكوس، فهو يظهر عدم رضا بعض الأفراد على الغرب واعتبارهم مصدرا للأشرار في العالم.

المطلب الأول: مولد إدوارد سعيد

أبصر إدوارد سعيد النور في 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 1935 في حي الطالبية في القدس. والده: وديع، ووالدته: هيلدا موسى، وشقيقاته: روزي؛ جين؛ جويس؛ غرايس. أما زوجته فهي مريم قرطاس وقد رزق منها بابنه وديع وابنته نجلا.

تلقّى سعيد تحصيله العلمي، في بداية مسيرته الدراسية في القاهرة، التي انتقل إليها والده من القدس سنة 1929 وأسس فيها شركة الراية للقرطاسية. والتحق سعيد في العاصمة المصرية، بمدرسة الجزيرة الإعدادية، وفي سنة 1947، [1]عادت أسرته إلى القدس حيث أمضت الجزء الأكبر من السنة، فارتاد سعيد مدرسة المطران (مدرسة السان جورج). وبحلول نهاية سنة 1948 ، لم يكن قد تبقى أحد من أفراد أسرته في القدس، فعاد سعيد مرة أُخرى إلى القاهرة والتحق بفرع حديث العهد لكلية فيكتوريا (الفرع الأساسي كان في الإسكندرية)، غير أنه طُرد من الكلية في سنة 1951، فأرسله والده إلى مدرسة (Northfield Mount Hermon) في

[1] https://www.marefa.org/

ماساشوستس في الولايات المتحدة الأميركية، وهي مدرسة داخلية إعدادية أنغليكانية نخبوية تخرج فيها سنة 1953.[1]

المطلب الثاني: نشأة إدوارد سعيد

نال سعيد إجازة من جامعة برنستون في سنة 1957، ثم حاز شهادتي الماجستير (1960) والدكتوراه في الأدب الإنكليزي (1964) من جامعة هارفرد. وقبل عام من إنجازه الدكتوراه رسمياً، التحق بكلية الأدب الإنكليزي والمقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك، حيث بدأ مسيرته المهنية كأستاذ جامعي لتغدو هذه الجامعة بمثابة منزله الأكاديمي خلال ما تبقى من مسيرته هذه، مع أنه تولى صفة أستاذ زائر في جامعات هارفرد وستانفورد ويل وغيرها.[2]

يعرف سعيد بأنه من رواد النقد الثقافي في العالم. وقد أشار مايكل سبرينكر (Michael Sprinker)، محرر أحد أوائل الكتب عن إدوارد سعيد، إلى أنه يجسد مثال "المثقّف الكوزموبوليتاني" الذي يبقى محورياً بالنسبة إلى الصورة الذاتية للعلوم الإنسانية اليوم. وقد ساهم سعيد في نقاشات أساسية في عدد كبير من اختصاصات العلوم الاجتماعية، منها التاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدراسات الإقليمية – ولا سيما دراسة منطقة الشرق الأوسط.

ساهم كتابه "الاستشراق" (Orientalism) والكتب التي أصدرها بعده، في ولادة مجالات جديدة كلياً للدراسة، بما في ذلك دراسات مرحلة ما بعد الاستعمار. وظل إدوارد سعيد، في كل كتبه (صدر له في المجموع نحو ثلاثين كتاباً تُرجِم عدد كبير منها إلى أكثر من خمس وثلاثين لغة) وفي المداخلات التي كان يلقيها بصورة منتظمة كمثقف في المجال العام، ملتزماً بنزعة إنسانية تحريرية. وكان سعيد، في سياق دوره المزدوج كباحث ومثقف عام، يصر على وجوب تجاوز الحدود والحواجز، وكان يعتبر أنه ينبغي للمثقف في المجتمع الحديث أن يجاهر

[1] محمد قراش: **التجربة النقدية عند إدوارد سعيد (قراءة في المنجز النقدي ما بعد الكولونيالي)**، مجلة ابعاد، العدد07، جامعة وهران2، 2018/12/31، ص: 204.

[2] منور عائشة: **معالم النقد الثقافي عند العرب "إدوارد سعيد" نموذجا**، مجلة (لغة–كلام)، المجلد 05، العدد3، المركز الجامعي–غيليزان–، ديسمبر 2019، ص ص: 138–139.

بـ"الحقيقة في وجه السلطة"، وأن يتمسك بالعدالة، وألاّ ينساق وراء الموضة الرائجة والنزعات العابرة، بل أن يعبر عن الأفكار والقيم الحقيقية التي لا يمكن التعبير عنها من موقع سلطة.

المبحث الثاني: أفكار إدوارد سعيد ومؤلفاته

أفكار إدوارد سعيد تجلب الاهتمام في مجالات متعددة من الأدب والنقد والفلسفة والسياسة، حيث يتنوع تركيزه بين نقد الاستعمار وتحليل الهوية والثقافة وعلاقات السلطة والمعرفة. في كتابه "الاستشراق"، يكشف عن النظرة الاستعمارية للشرق وتأثيرها على الثقافة الغربية، بينما في "ثقافة الاستعمار" يستعرض تأثير الاستعمار على الهوية والثقافة المستعمرة.

كما ناقش قضية فلسطين في "تأملات فلسطينية" من منظور نقدي فلسفي وسياسي. تتميز أفكاره بالتعددية والعمق، حيث يتناول مواضيع تتعدد بين الأدب والثقافة والسياسة والتاريخ والفلسفة، مما يجعلها مصدرا غنيا للتأمل والنقد والفهم في مختلف المجالات الإنسانية.

المطلب الاول: أفكار إدوارد سعيد ومعتقداته

سيتم في هذا المطلب استعراض الأفكار الرئيسية التي وضعها سعيد في مؤلفاته المختلفة، وكيف تشكلت تلك الأفكار وتطورت عبر الزمن. يتمحور البحث في هذا المطلب حول تحليل مفاهيم مثل الهيمنة الثقافية، وسلطة المعرفة، وتشكيل الصورة النمطية للثقافات الأخرى، وكيف أسهمت هذه المفاهيم في بناء فهم سعيد لظاهرة الاستشراق. سيلقى الضوء أيضا على الآثار الناتجة عن أفكار سعيد وتأثيرها على الدراسات الثقافية والسياسية المعاصرة.

كان سعيد رجلاً متمايزاً ومعقّداً. إنه من المفكّرين الحديثين القلائل، إلى جانب رايموند ويليامز Williams (Raymond) وميشال فوكو (Michel Foucault)، الذين طرحوا علامات استفهام نقدية بشأن المشروع الحداثي.[1] فكان يستطيع، من خلال أعماله الأدبية ونقده الثقافي على السواء، أن يسجل، في نظرة شمولية، النجاحات الهائلة التي أحرزتها الحداثة وفي الوقت نفسه إخفاقاتها الكارثية.

[1] https://www.palquest.org/

ولم يدافع سعيد عن الإسلام أو العرب تحديداً بقدر ما هاجم مفهومي "الشرق" و"الغرب" النمطيين. وكان همه الأساسي تحديد مصادر المعرفة الغربية عن المجتمعات غير الغربية؛ ففي نظره، يعكس الاستشراق، كما تعكس المرآة، الجبروت الغربي وشهيته الإمبريالية. ومن أجل إنقاذ إنتاج المعرفة من القيود الاستعمارية والكولونيالية، استخدم سعيد نقداً إنسانياً يتمحور حول قدرة الشخصية الفردية وطاقة البديهة الذاتية، بدلاً من الأفكار المعدّة والموافق عليها مسبقاً. وبالنسبة إلى سعيد، فإن مهمة المثقّف الحقيقية هي تعزيز الحرية والمعارف البشرية ومقاومة إغراءات السلطة والتخصص.

اقتلعت حرب 1967 إدوارد سعيد من دائرة تركيزه الأساسي على الأدب الإنكليزي والأدب المقارن، وتسببت في ولادة ثانية له فلسطينياً وعربياً. وهكذا، وجد نفسه يفكّر ويكتب طباقياً، بدفعٍ من تجاربه العربية والأميركية. فجدّد روابطه مع أفراد العائلة والأصدقاء الذين كانوا قد انضموا إلى الحركة الوطنية الفلسطينية. وفي سنة 1969، بناء على اقتراح من الراحل إبراهيم أبو لغد، الأكاديمي الأميركي الفلسطيني الأصل، كتب سعيد مقالة ("صورة العربي") في عدد خاص لمجلة *The Arab World* التي كان يصدرها مركز الإعلام التابع لجامعة الدول العربية في نيو يورك. وقد وصف سعيد في مقالته كيف أن تصوير العربي كمتعطش للدماء ومتخلف وتصوير الإسرائيلي كبطل ورائد مترابطان. فمن أجل هذا الهدف، كان لا بد أن يتم تجاهل المأساة الفلسطينية، بما فيها تجاهل "انتزاع الحيوات والأملاك الفلسطينية، وفقدانها وتدميرها، وتجريف القرى العربية من الوجود، وتصفية المقاومة العربية بأي شكل كانت، بلا رحمة." [1]

في سنة 1974، بناء أيضاً على اقتراح من أبو لغد، كُلف سعيد ترجمة الخطاب الذي ألقاه ياسر عرفات في الأمم المتحدة، والتقى أول مرة في نيويورك الشاعر الفلسطيني محمود درويش، والكاتب الفلسطيني شفيق الحوت ممثّل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وكان الاثنان في عداد الوفد الذي رافق الرئيس ياسر عرفات إلى اجتماع هيئة الأمم المتحدة. في

[1] https://www.palquest.org/

سنة 1977، انتُخب سعيد في المجلس الوطني الفلسطيني بصفة مستقل. وقد حضر أربع دورات للمجلس، منها دورة 1988 في العاصمة الجزائر، التي انبثق منها إعلان الاستقلال الفلسطيني. ولم يكن عضواً في أي فصيل، إنما كان يعتبر عضويته في المجلس الوطني "فعل تضامن" مع شعبه، وفي نهاية المطاف، تأكيداً لهويته الفلسطينية. [1]

تابع سعيد كتاباته الفكرية والسياسية كي يستحصل لنفسه على "الإذن بالسرد" بالنيابة عن الفلسطينيين، كما سماه في أحد بحوثه، انطلاقاً من أن الغرب حرم الفلسطينيين هذا الإذن بسرد روايتهم حتى ذلك الحين. دافع سعيد عن حق الفلسطينيين في تقرير المصير من خلال المشاركات العامة ووسائل الإعلام المتعددة في الولايات المتحدة ودول أُخرى، فأحدث أثراً كبيراً جعله من أبرز أنصار السردية الفلسطينية في الغرب على امتداد عدة عقود. لكنه كان من أقسى المعارضين عند الحاجة؛ فبعد أن أيد إعلان المجلس الوطني في سنة 1988 تأييداً كاملاً، عارض اتفاقيات أوسلو في سنة 1993، وكتب في هذا الإطار مقالات في العديد من الصحف والدوريات العربية والأجنبية.

إلى هذا وذاك، عمل سعيد ناقداً موسيقياً في مجلة "ذي نايشن" (The Nation)، وصدرت له عدة كتب عن الموسيقى. وقد تمكّن، بفضل سخاء بعض الفلسطينيين، من استكشاف مواهب فلسطينية شابة في مجال الموسيقى، من أجل ضمهم إلى "أوركسترا الديوان الغربي الشرقي" التي أسسها مع الموسيقي اليهودي دانيال بارنبويم.

حصد إدوارد سعيد عدداً كبيراً من الجوائز والتكريمات منها: جائزة كتاب ليونيل تريلينغ (Lionel Trilling) في سنة 1976؛ جائزة سلطان بن علي العويس في سنة 1996-1997؛ جائزة لانان (Lannan) الأدبية للإنجاز لمدى الحياة في سنة 2002؛ جائزة الأمير أستورياس للوئام (Prince Asturias) بالمشاركة مع دانيال بارنبويم في سنة 2002. نال العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية، وكانت الدكتوراه الفخرية التي منحته إياها جامعة بيرزيت

[1] عبد الحافظ احمد طه: **اهتمام الازهر وعلمائه بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها في الفترة من 1900-2012م**، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الازهر، مصر، 2012، ص: 49.

في سنة 1993 مصدر الاعتزاز الأكبر له. كما كان عضواً في الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم وعضواً في مجلس إدارة نادي القلم الدولي.

توفي إدوارد سعيد في مدينة نيويورك سنة 2003، بعد معاناة طويلة جراء مرض عضال، ودفنت رفاته في بلدة برمانا في لبنان. وفي سنة 2004،[1] أي بعد عام على وفاته، أُسس "معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى" في رام الله ومدن فلسطينية أُخرى. كما أطلقت مدينة رام الله اسمه على أحد شوارعها.

المطلب الثاني: الإرث الفكري لإدوارد سعيد

توفي"إدوارد سعيد تاركا و راءه افكار وإنسانية لم تشهده البشرية مما خلف اعترافا واستيعابه داخل الساحة الفكرية حيث تتضح ملامح الثقافة الموسوعية عنده بشكل إبداعي وتجلى هذا في لائحة وقائمة مؤلفاته النقدية والأدبية نذكر منها الأهم كالآتي: أول كتاب له كان بعنوان: "جوزيف كودراد ورواية السيرة الذاتية" سنة 1966 تحدث فيه عن الروائي البولندي جوزيف كودراد ثم كتاب "بدايات القصد والمنهج" سنة 1975 ثم كتاب "الاستشراق" 1978 بعد "مسألة فلسطين" سنة 1979 الذي يعبر فيها عن معاناة شعبه ضد الاحتلال الصهيوني يليه "الأدب والمجتمع" سنة 1980 ثم "تغطية الإسلام" 1981 "العالم النص الناقد" في عام 1983 ثم "بعد السماء الأخيرة" 1986 "لوم الضحية" 1988 وبعده متتاليات موسيقية "والثقافة والامبريالية "سنة 1993 أيضا "سياسة التجريد" وتمثيلات المثقف" في نفس السنة 1994 غزة أيحا سلام أمريكا "في عام 1995 "السلام والسخط" أيضا عام 1995.

كذلك لا يجب نسيان ان إدوارد سعيد كان موسيقيا بدرجة ممتازة حيث كان يقدم عروضا عامة ومن بين كتبه الهامة في الموسيقى كتاب" Musical Elaborations "[2].

[1] قاسمي عبد الناصر: **السيرة الذاتة وثقافة المقاومة في مذكرات إدوارد سعيد "خارج المكان"**، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، المجلد 15، العدد1، 2023/3/15، ص: 707.

[2] إدوارد سعيد، ترجمة: صبحي حديدي: **تعقيبات على الاستشراق**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2000، ص: 158.

خلاصة الفصل

ومنه من خلال ما سبق تم إعادة النظر في مسيرة حياة العالم إدوارد سعيد، الذي كان له بصمة لا تنسى في ميدان الأدب والفلسفة والسياسة. إن حياته المثيرة للإعجاب تمتلئ بالإنجازات والتحديات، حيث برزت قدرته الاستثنائية على تحليل الثقافة والتأمل في المشاكل السياسية العالمية. رغم تصاعد التحديات التي واجهته، إلا أنه استمر في نضاله من أجل العدالة والحقيقة والحرية. فقد كان صوتاً بارزاً في نقد الاستعمار والتفكير الاستعماري، وساهم بشكل كبير في تشكيل وجدان العديد من الأجيال.

فإدوارد سعيد ليس مجرد عالم أدب أو باحث سياسي، بل كان أيضا ناقدا فنيا وناشطًا اجتماعيا، وكل ذلك يبرز بوضوح في تعدد مجالات اهتماماته وتفرده في التعبير عن آرائه. ورغم وفاته، فإن إرثه يتجدد باستمرار من خلال الكتب التي تحمل أفكاره ومنهجيته الفكرية.

في النهاية، يظل إدوارد سعيد مصدر إلهام للعديد من الباحثين والمفكرين، وتظل أفكاره محط إعجاب واهتمام العديد من الأجيال. ولن ينسى أبدا كونه منارة فكرية تضيء طريق البحث والتفكير في عالم متغير ومتقلب.

الفصل الثالث:

إدوارد سعيد والاستشراق

تمهيد

في عالم متشابك يتبادل فيه الثقافات والمعرفة، تشكلت فهم وتفسيرات مغلوطة ومتحيزة حول الثقافات الأخرى، وهو ما يعرف ب الاستشراق. ومن بين أبرز المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع بعمق وفحصوا آثاره وأبعاده، يبرز اسم إدوارد سعيد، الفيلسوف والناقد الأمريكي من أصل فلسطيني.

بدأ سعيد في كتابة أفكاره حول الاستشراق وتأثيره على الثقافة الغربية والعلاقات الدولية في كتابه الشهير "ثقافة الاستبداد" الذي نشر لأول مرة عام 1978. وقدم سعيد في هذا العمل تحليلاً عميقاً لظاهرة الاستشراق، حيث ركز على كيفية استخدام القوة والسلطة في بناء الصورة النمطية للشرق، وكيف أدى ذلك إلى تأكيد الهيمنة الثقافية والسياسية للغرب على الشرق. ومن وجهة نظر سعيد، يعتبر الاستشراق ليس فقط مجرد تحليل أو فهم للثقافات الأخرى، بل هو آلية تحكم واستبداد، تستخدم لتبرير الغزو الثقافي والاقتصادي والسياسي للغرب في الشرق. وبالتالي، يركز سعيد على أهمية فهم الاستشراق كأداة لتوسيع نطاق السلطة والتحكم، وليس فقط كمجرد تفسير أو تحليل ثقافي.

من خلال دراسته الدقيقة والعميقة، يسلط سعيد الضوء على خطورة الاستشراق وتأثيره السلبي على العلاقات الثقافية والسياسية العالمية، ويدعو إلى إعادة تقييم العلاقات القوية بين الشرق والغرب على أسس أكثر عدالة وتوازناً.

وبهذا، يتبنى إدوارد سعيد موقفًا نقديا وتحليليا للثقافة الغربية ودورها في بناء الهيمنة والسيطرة، مشيرا إلى أهمية إعادة التفكير في العلاقات الدولية والثقافية على ضوء ما يعتبره تشويهاً للثقافات الأخرى وتأثيره السلبي على التوازن العالمي.

المبحث الاول: الاستشراق من وجهة نظر إدوارد سعيد

في فلسفة سعيد، يرى الاستشراق أنه يستخدم السلطة والمعرفة لبناء الصور النمطية للثقافات الأخرى، ويؤثر على العلاقات الدولية والتوازن الثقافي والسياسي العالمي. يبحث سعيد في كتاباته تأثيرات الاستشراق وآثاره عبر أعماله المختلفة، محللاً مفاهيم مثل تشكيل الصور النمطية واستخدام القوة في بناء الصور الثقافية، وتأثير هذه المفاهيم على التفاعلات الثقافية والسياسية بين الشرق والغرب.

المطلب الأول: كتاب الاستشراق لإدوارد سيعد

يعتبر كتاب " الاستشراق" لإدوارد سعيد أحد الأعمال الرئيسية التي تسلط الضوء على ظاهرة الاستشراق وتحليلها من منظور نقدي عميق. يمثل هذا الكتاب محورا مركزيا في فلسفة سعيد وتفكيره الثقافي

أولا: التعريف بكتاب الاستشراق لإدوارد سعيد

ان كتاب الاستشراق الصادر في عام 1918 قد وصل إلى جمهور أوسع بكثير داخل وخارج العالم الأكاديمي، مما أثار قدرا هائلا من الخلاف حيث ترجم إلى عدة لغات حفز الباحثين عبر مجالات واسعة من الحقول والعلوم على اعادة التفكير فيما كانوا يقدمون به والاشتباك مع مشكلات فكرية جديدة وبالرغم من الموقف النقدي لأحد المراقبين لما ورد بالكتاب فانه شخص تأثيره على كل الدراسات الأدبية ودراسات الشرق الأوسط تشخيصا دقيقا بأنه يشبه الصدمة الكهربائية.[1] بينما وصفه احد المؤرخين الكبار في مجال الشرق الأوسط بأنه "قنبلة" غير أن الاستشراق وما ولده من خلافات واتجاهات، إنه كتاب طويل ومعقد وصعب في بعض الأحيان وبالتالي تلخيصه على أكمل وجه ليس من الأمر السهل، لكنه قابل للقراءة بطرق مختلفة من قبل الجمهور إحدى الطرق المهمة لتأثيره هي كونه كتابا جداليا بمعنى عمله إلى فحص نقدي أو وجهة نظر أو مبدأ آخر وهدمه. واعتبر الكثير من

[1] زكاري لوكمان، ترجمة شريف يودس: **تاريخ الاستشراق وسياساته**، ط1، دار الشروق، مصر، 2007، ص: 297.

الباحثين ان كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد قد أسس لنقد الاستشراق، لانهم اعتبروا دراسته رائدة في المجال.[1]

ثانيا: مضمون كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد

يبين إدوارد سعيد من خلاله مؤلفه الاستشراق أنه يكشف عن العلاقة التي بين الشرق والغرب موضحا إن الاستشراق حركة علمية لها نظير في عالم السياسة النازعة إلى احتواء الشرق والسيطرة عليه، إذ يعد الشرق هنا الطرف الصامت غير المحاور، حيث تحول التاريخ الشرقي منذ نهاية القرن الثامن عشر وهذا حين أرادت أوروبا اكتشاف الشرق مرة أخرى والتعرف عليه والاعتراف به وحين بدأت بتطورها الصناعي والثقافي والاقتصادي. متخذة بذلك موقف "هيجل" ذو الطابع الأوروبي المركزي الذي جعل من الشرق منطقة مفرطة في القدم ينبغي تجاوزها ومن هنا حسب سعيد يدخل العامل الفلسفي الحضاري في تصنيف الشرق لتجعل نفسها غربا مفارقا للشرق وهي في نفس الوقت وريثة حضارة أخرى ومن هنا يبدأ تحليل وتصنيف حركة التاريخ بين الشرق والغرب لعالمين مختلفين في الثقافة والعرق والدين.

كما ان إدوارد سعيد لا يقتصر على الكشف على المعرفة لذات المعرفة بل المعرفة لأجل تحقيق الهيمنة وإعادة التصنيع للمفهوم الشرقي في التصوير الغربي ويجسده في موضعين وهما:

- ✓ إن الشرق دائما الموضوع الصامت تم تخيله ودراسته ثم عرضه؛
- ✓ إن الدراسات الغربية نابعة من خارج الشرق نفسه ومن صراع ديني محارب للإسلام، باعتباره جوهر الشرق وجزء لا يتجزأ منه.

كما ان الظروف التي مر بها سعيد وعائلته الاجتماعية والسياسية والتاريخية لها الأثر البارز في نمو وتشكيل وعي إدوارد سعيد الحاد بالخطورة. [1]

[1] عبد الحافظ احمد طه: **اهتمام الازهر وعلمائه بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها في الفترة من 1900-2012م**، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الازهر، مصر، 2012، ص: 49.

المطلب الثاني: المنظور النقدي للاستشراق في فكر إدوارد سعيد

الاستشراق كعلم مستقل له موضوعه ومنهجه ودراساته الخاصة، لم يتشكل بطريقة مباشرة، بل أنه كان نتيجة اهتمامات تاريخية، لأن لفظ الاستشراق بدأ كصفة للعالم الشرقي من ناحية اللغة وكموضوع (للعالم الشرقي) دراسة الشرق كموضوع على مستوى الفكر، ثم انتقل إلى أن أصبح واقعا يتصوره ويتخيله الغرب يكتسب صفة الواقعية أو مجموعة الصفات التي أطلقها الغرب عن العالم الشرقي لذلك يبين إدوارد سعيد أن "نوع اللغة والفكر والرؤية الذي أطلقت عليه صفة الاستشراق، يعتبر بتعميم شديد شكلا من أشكال الواقعية الراديكالية، فكل من يستعمل الاستشراق –وهو اعتياد التعامل مع المسائل والأشياء والصفات والأصقاع التي تعتبر شرقية– يقوم بتحديد وتسمية وتثبيت والإشارة إلى ما يتحدث عنه أو يفكر فيه بكلمة واحدة أو بعبارة واحدة، يرى بعدها أنها قد اتخذت طابع الواقع أو أصبحت الواقع نفسه"، هكذا ينتقل الاستشراق من مستوى اللغة والفكر إلى مستوى الواقع والفعل، وهو تلك الصورة التي ثبتها الغرب في مجال الدراسات الأكاديمية حول العالم الشرقي، حيث تم تنميط الثقافة الشرقية في قالب واحد وفي صورة واحدة على الرغم من الاختلاف والتعدد الموجود في العالم الشرقي من لغات وعادات وتقاليد وديانات.

أولا: المذهب الجوهري وموقف إدوارد سعيد

إن ما ينكره إدوارد سعيد هو إطلاق صفة "الشرقي" على كل ما يرى فيه أبناء الغرب اختلافا عن الحضارة الغربية، والتذرع بهذه الصفة أو التسمية، للقول بما يجافي الحقيقة والواقع من نسبة خصائص جوهرية أو عناصر إنسانية تمثل "جوهر" الشرق باعتباره نقيضا للغرب، وهو ما يسمى بالنظرة "الجوهرية" أو المذهب الجوهري(essentialism) وإدوارد سعيد يأتي بالأدلة القاطعة على أن هذه النظرة لا تقوم على أسس علمية، لأنها لا تعمل حسابا للتاريخ والتطور وغيرهما من العوامل التي تتحكم في حياة الإنسان.

---

[1] لويزة بن عيسى: **الاستشراق عند إدوارد سعيد**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم الاجتماعية، تخصص فلسفة عامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، 2019/2018، ص : 38.

تصور هذه النزعة الجوهرانية أولا وجود عالمين يبدوان كقطبين منفصلين، وثانيا أن لكل عالم وجوده الخاص، وتبعا لذلك تختلف مستوى الثقافة والقيم والحضارة بين العالمين، وأن هذا الاختلاف يقوم على مبادئ ثابتة ودعائم مطلقة. غير أن هذه النظرة تقوم من أساسها على توهم وجود شرق خالص وغرب خالص لكل منهما خصائصه المطلقة التي تختلف عن الأخر، يبدى إدوارد سعيد موقف الرفض للنزعة الجوهرانية Essentialist، فالشرق والغرب مجرد مقولات وليست كيانات جوهرية، وبالتالي فإن كلمات مثل "الشرق" و"الغرب" لا تتوافق مع واقع ثابت يوجد كحقيقة طبيعية. [1]فوق هذا أشير إلى أن جميع هذه التعيينات الجغرافية هي مزيج عجيب من التجريبي والخيالي، إن التصور الميتافيزيقي الذي يقيم ثوابت مطلقة وتصورات كليانية وشاملة حول فكرة "الشرق" و"الغرب" من منطلق مكاني جغرافي يتجاهل حقيقة مهمة جدا وهي أن هذا التوصيف مجرد تسمية لفظية لا تمثل حقيقة بذاتها، لأنها تقوم على التصورات والتمثلات التجريبية والخيالية، وهكذا لا يمكن أن يستوعب توصيف "الشرق" بهذا المفهوم الاستشراقي الثابت التنوع الثقافي والحضاري والسياسي، وحتى الاختلاف الديني في كل ما يقصدونه بتوصيف "الشرق".

وهكذا فالتاريخ البشري ليس حقيقة جامدة وثابتة تصدق على الأفراد، بل هو عملية ديناميكية من التغير، فلا توجد منذ الأزل مجتمعات ودول ومناطق ذات سمات وخصائص معينة، بل أن التطور التاريخي للبشر هو الذي جعلهم ينظرون للمجتمع والتاريخ بمنظور عصورهم التي عاشوها، أو بمنطق الفكر الذي كان سائدا في أحقاب المراحل التاريخية المختلفة، وبالتالي الشرق ليس حقيقة جامدة، بل أن الشرق فكرة لها تاريخ وتقاليد، لأن كل شعب يصنع تاريخه الخاص.

[1] د.لكحل فيصل: **الاستشراق في منظور إدوارد سعيد-دراسة تحليلية نقدية-**، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، 2019/11/12، ص ص : 194-196.

ثانيا: نظرة فيكو وإدوارد سعيد

ترى نظرة فيكو(1668-1744) Giovanni Battista Vico أن البشر هم صانعوا التاريخ وأن الصراع الاجتماعي والتاريخي بينهم هو الذي يصنع ذلك التاريخ لأن البشر هم الذين صنعوا ويصنعون المحليات والمناطق، والقطاعات الجغرافية من أمثال "الشرق" و"الغرب"، وهذا ما يتفق معه إدوار سعيد ويأخذ به حيث انه يرى ان كل الشرق والغرب كيان جغرافي ثقافي ناهيك بكونه كيانا تاريخيا، وهكذا فإن الشرق شأنه في هذا شأن الغرب نفسه يمثل فكرة لها تاريخ وتقاليد فكرية، وصور بلاغية، ومفردات جعلتها واقعا له حضوره الخاص في الغرب وأمام "الغرب"، "الشرق" ليس إنتاجا غربيا خالصا، كما يراد له من طرف الخطاب الاستشراقي، لأن الشرق مثله مثل الغرب، وجود له كيانه الخاص، وثقافته الخاصة، وهويته التي يتميز بها تاريخيا، ولكن الخطاب الاستشراقي جعل من الشرق بالنسبة للعالم الغربي، عالم آخر متمايز ومختلف فتكون والحالة هذه المعرفة التي يكونها الغربي عن الشرق مختلفة تماما عن المعرفة التي يكونها الشرقي عن الغرب، لأن التصور الغربي عن الشرق خطاب مؤسس له مؤسساته الخاصة وإيديولوجياته التي تفكر له.[1]

ثالثا: البعد المعرفي والسياسي للاستشراق

ان الفكر الاستشراقي حسب إدوارد سعيد ليس خطابا علميا موضوعيا حول الشرق، يتخذ من الشرق موضوعا للدراسة بعيدا عن الافتراضات والأحكام المسبقة المترسبة في بنية العقل الغربي، بقدر ما هو خطاب القوة والهيمنة الثقافية والسياسية، يقول إدوارد سعيد "وأنا أعتقد شخصيا أن القيمة الكبرى للإستشراق تكمن في كونه دليلا على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق أكثر من كونه "خطابا" صادقا حول الشرق (وهو ما يزعمه الاستشراق في صورته الأكاديمية أو البحثية) وهنا يمكن أن نميز بين تصورين للإستشراق الاستشراق كموضوع للبحث الأكاديمي له موضوعه ومنهجه الخاص و الاستشراق كأداة ووسيلة لتحقيق أهداف ثقافية وسياسية واقتصادية معينة.

[1] د.لكحل فيصل: **مرجع سابق**، ص ص : 196-198.

لقد كانت العلاقة بين الغرب والشرق في بدايتها، قبل أن يتشكل الخطاب الاستشراقي في صيغته الأكاديمية والعلمية علاقة اكتشاف وفضول لمعرفة حضارة الشرق، ومن ثم انتشرت البحوث والترجمات حول تاريخ ثقافته وحضارته. ولكن بعد حملة بونابرت المصرية أصبحت أوروبا تتعرف على الشرق بطريقة أكثر علمية". فقد نصب المستشرق الغربي نفسه في العصر الحديث أنه هو من ينقذ الشرق من العتمة والغربة التي هو فيها فأعاد بعث ما فقد من لغاته ومن أخلاقه وفكره بوضع المعاجم والتفاسير ولترجمة العلوم القديمة له مثل البلاغة واللغة والتاريخ، لكن الشرق بهذا المفهوم تغير تغيرا جديدا عما كان عليه في أصله، وتم تحديثه، وهذا الفعل التحديثي من طرف الغرب كان يعمل على إعادة تشكيل الشرق وخلقه من جديد.

إن الخطاب الاستشراقي بدأ أول الأمر كخطاب ثقافي أكاديمي ولكن تبين مع الزمن أن هذا الخطاب يحمل في طياته أهداف سياسية معينة، لأن الاهتمام الأوروبي، ثم الاهتمام الأمريكي، بالشرق كان اهتماما سياسيا وفق بعض الروايات التاريخية الواضحة له، ولكن الثقافة هي التي أوجدت ذلك الاهتمام وجعلت تمارس تأثيرها جنبا إلى جنب مع الدوافع العقلانية الأخرى، من سياسية واقتصادية وعسكرية ولهذا فالخطاب الاستشراقي خطاب مزدوج يحمل في ذاته البعد المعرفي العلمي الأكاديمي والبعد السياسي الإيديولوجي في الآن نفسه.

لهذا ينظر إلى الاستشراق على أنه ذو بعدين متوازنين البعد المعرفي العلمي والبعد السياسي، ف الاستشراق حركة علمية لها في عالم السياسة التجريبية نظير هو مراكمة الشرق وحيازته استعماريا من قبل أوروبا. [1] ولهذا لم يكن الشرق محاور أوروبا، بل آخرها، إن الاستشراق والحالة هذه تمثيل مباشر للخطاب الغربي حول الشرق، وليس تعبيرا عن العلاقة بين الشرق والغرب، لأن الغرب هو الفاعل الذي أنتج الخطاب، بينما الشرق هو المنفعل الذي يدور حوله محور الخطاب. ومنه فإن العلاقة بين الغرب والشرق هي علاقة السلطة والهيمنة" غير أن إدوارد سعيد وإن كان يفرق بين هذين التصورين للخطاب الاستشراقي، إلا أن الهدف

[1] إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني: **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، ، القاهرة–مصر–، 2006، ص ص: 54–57.

الأول له هو تحليل بنية الخطاب الاستشراقي وفهم مواطن القوة والتماسك فيه، ثم كخطوة ثانية العمل على تفكيك هذا الخطاب من خلال الكشف أن أغراضه وأهدافه الإيديولوجية الكامنة وراءه.

رابعا: الخطاب الاستشراقي لدى إدوارد سعيد

إن الفكرة التي قام عليها الخطاب الاستشراقي هو تقديم صورة عن هذا العالم الأخر المختلف إلى العالم الغربي، ومعرفة التراث الشرقي من أجل أن يقدم كصورة للغرب يفهم من خلالها تاريخ الإنسانية وبالتالي فالشرق موضوع الدراسة يقدم في الخطاب الاستشراقي كموضوع للنص، وليس كحركة وفعالية إلا ما يريد هذا الخطاب أن يموضعه فيه، بحكم أن الذي يجرى تداوله بين الناس في الخطاب الثقافي وفي المبادلات داخل ثقافة من الثقافات ليس الحقيقة بل صورة تمثيلة، اللغة نفسها نظام بالغ التنظيم والتشفير ومن ثم فلا نستطيع إرجاع قيمة وفعالية وقوة شيء مكتوب عن الشرق،مهما بدا من صدقه، إلى الشرق وهكذا فإن الاستشراق برمته يقع خارج الشرق وبعيدا عنه"، فهو لا يمثل نفسه بنفسه –أي الشرق– بل هو يتمثل في فكر آخر وفي مخيلة أخرى، وانطلاقا من عقل آخر ذو بنية معرفية وتاريخية مختلفة، ولهذا فلا يمكن القول أن الاستشراق يمثل الشرق التمثيل الفعلي الذي يعكس حقيقة الشرق ذاتها.[1]

يمكن ملاحظة ذلك هذه النظرة عند كل من نابليون ودي ليسبس على أن الشرق (مثل الأسد الشرس) شيء يمكنهما مواجهته والتعامل معه إلى حد ما، لأن النصوص خلقت ذلك الشرق، لكنه كان شرقا صامتا ومتاحا لتحقيق المشروعات الأوروبية التي يشارك فيها السكان المحليون دون أن يشرفوا عليها إشرافا مباشرا كما كان هذا الشرق عاجزا عن مقاومة المشروعات أو الصور أو الأوصاف التي ابتكرت له، تؤكد دعوة نابليون وليسبس أن السبب الذي جعل العالم الغربي يحقق طموحاته وأهدافه الثقافية والحضارية في العالم الشرقي هو أن

[1] إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني: **مرجع سابق**، ص ص: 57–58..

الشرق ذاته يعاني من التأخر في مجال العلم والثقافة والحضارة، [1] وأن العالم الشرقي من تلقاء ذاته يستجيب لهذه الطموحات والأهداف لتحقيق التقدم الذي وصل إليه الغرب، وكما زعم المستشرق ماكدونالد وجيب أن العالم الشرقي وفق هذا عاجز على مواجهة ما يراد له من طرف الغرب، لأنه لم يكن يملك الحيلة الحضارية التي تمكنه من المواجهة والرفض أو القبول وهكذا وجد نفسه منخرطا في مشروعات لم يخترها بنفسه وفي ثقافات دخيلة لا تعكس هويته وقيمه، فأصبح الاستشراق هو الممثل الرسمي للعالم الشرقي في العالم الغربي والشرقي على حد السواء.

وكما يبين إدوارد سعيد أن المستشرق شاتوبريان يرى أن الشرقيين لا يعرفون شيئا عن الحرية وليست لديهم ذرة من اللياقة فالقوة إلههم. وعندما تمر عليهم فترات طويلة لا يرون فيها فاتحين يقيمون العدل السماوي ويكتسون مظهر الجنود الذين لا قائد لهم، والمواطنين الذين لا مشروع لهم والأسرة التي لا أب لها. وقد كان اعتقادهم أن الفتح الغربي للشرق لم يكن غزوا بل تحريرا وخلاصا في إطار مهمتهم المسيحية في إعادة إحياء عالم ميت.

وهكذا يلاحظ ان في الخطاب الاستشراقي نوعا من التكريس لفلسفة الغيرية، ولخطاب الاغتراب الذي تتكلم فيه الذات الغربية عن ذات عربية، لأن العلاقة شرق–شرق، بمعنى علاقة العالم الشرقي بذاته التاريخية علاقة اغتراب، فهو لا يتعرف عن ذاته إلا من خلال الأخر "الغرب"، وبالتالي يصبح مستلب الوعي الثقافي الذاتي ومسلوب الحرية والهوية الذاتية التي تعبر عنه وعن تاريخيه.

خامسا: نقد الخطاب الاستشراقي

إن هناك الكثير من السلبيات التي يمكن تسجيلها على الخطاب الاستشراقي، وتعتبر جوانب قصور الاستشراق، هي نفسها جوانب القصور الناجمة عن تجاهل إنسانية ثقافة أخرى أو شعب آخر أو منطقة جغرافية ما، واختزالها إلى جوهر ما، وتجريدها من صفتها. ولكن

[1] إدوارد سعيد: **مرجع سابق**، ص ص: 58–60.

الاستشراق قد خطا خطوة أبعد من ذلك فهو يرى أن الشرق يقتصر وجوده على ما يشاهد، بل إنه ظل ثابتا في الزمان والمكان بالنسبة للغرب، لأن الخطاب الاستشراقي بهذا الشكل حل محل ثقافة أخرى ووضع نفسه في موقع الممثل الرسمي لمجتمعات وشعوب لا ينتمي إليها من حيث الأصل، أو من حيث الثقافة والتاريخ. وكثيرا ما مثل الشرق في المخيال الغربي الاستشراقي الموضوع الثابت والجامد الذي يمكن تطويعه بأي طريقة أو منهجية كانت، لكي يكون طيعا وقابلا للدراسة العلمية والمعرفية، ومن أجل إحكام النفوذ السياسي عليه، ولكن المستشرق كان يظل دائما خارج الشرق، ويظل الشرق مهما يبلغ نجاح المستشرق في تيسير فهمه في الظاهر، خارج نطاق الغرب، وبالتالي فالخطأ الذي وقع فيه الخطاب الاستشراقي في هذا الجانب هو أنه نظرا إلى الشرق كموضوع للدراسة، يخضع لما يمكن أن تخضع له الموضوعات التي يمكن دراستها بمناهج العلم والمعرفة، ومثلما ما تكشف أعمال لامارتين ونيرقال وفلوبير فإن العالم الشرقي لا يمثل بالنسبة للغرب مكان جغرافيا بعينه بقدر ما يمثل موضوع للدراسة. ولكن الحقيقة أن الشرق تاريخ ومجتمع وحركة وتغير في الزمان والمكان، وأكثر من ذلك يمثل الإنسان الشرقي الذي له خصوصيته الإنسانية القيمة مثله مثل الغرب.[1]

إن صورة الشرق في الدراسات الغربية ليست من وحي الخيال، بل هي ناتجة عن فرض خطاب القوة والسلطة أي إنتاج معرفة حول الشرق. ولكن تكون الشرق في المخيال الغربي أجبر الشرقي على التشكل في القالب المفروض من خلال المناهج العلمية والدراسات ما بعد الكولونيالية، وابتداء من القرنين التاسع عشر والقرن العشرين تحول الاستشراق من خطاب علمي إلى مؤسسة إمبريالية نتيجة التوسع الأوروبي في الأسواق والموارد والمستعمرات. ومنذ انعقاد مؤتمر بأندونغ 1955 حصلت معظم دول العالم الثالث على استقلالها السياسي من الاستعمار الغربي الحديث، وبدأت تتشكل في موازين القوى الدولية، قوى جديدة تعتمد منطق جديد للهيمنة يختلف عن الاستعمار والاحتلال، فقد برزت الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي

[1] نوح زيتونة عطالله: **تأسيس دراسات ما بعد الكولونيالية "إدوارد سعيد" أنموذجا**، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 06، العدد4، 2023/12/30، ص ص: 70-71.

كقوتين إمبرياليتين للسيطرة على مختلف دول العالم، وخاصة الشعوب السائرة في طريق النمو ووسيلتها في ذلك هو فرض منطق القوة المعرفية والثقافية والاقتصادية كطريقة جديدة في السيطرة على دول العالم الشرقي.

لكن الاستشراق الحديث لا يختلف عن الاستشراق القديم بشكل مطلق، فهو لم يتخلص من النظرة الذاتية التي شكلت تاريخه، فهي السمة الجوهرية له، والشيء الجديد الذي ربما أضفاه الاستشراق الحديث والمعاصر هو توسيع دائرة الهيمنة والسلطة الغربية على شعوب العالم الشرقي، لأن المستشرق الذي يدرس الشرق لا يمكنه أن يتخلص من ذاتيته وأرائه وأحكامه، فهو يمثل فكره الأوروبي ومصالح دولته التي ينتمي إليها، ويخضع إلى الظروف والأوضاع الواقعية التي تحرك نوازع الكتابة فيه، وتبعا لذلك لا يوجد خطاب إستشراقي بريء، أو خالي من التأثيرات التي تلتبس بالباحث المستشرق، بل وحتى الباحث الأكاديمي الذي يزعم إنجاز بحث موضوعي حول الشرق، يتأثر بهذه المؤثرات ويخضع لها في الكثير من الأحيان، "أي أنه يتصدى للشرق باعتباره أوروبيا وأمريكيا أولا، وباعتباره فردا ثانيا وكونه أوروبيا أو أمريكيا في مثل هذا الموقف لا يمكن أن يكون حقيقة "خامدة"، فهو انعكاس لظروف ذاتية ولأوضاع معينة، ولذلك فلا عجب أن يصل الغرب إلى ما وصل إليه من الهيمنة والنفوذ على الشرق جراء توظيف الخطاب الاستشراقي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في بسط النفوذ والهيمنة على دول عالم الشرق.[1]

وكما يرى مترجم كتاب " الاستشراق" إلى العربية أن إدوارد سعيد يعمل في هذا الصدد على "تدعيم ما يسمى بالنقد الثقافي، وكيف مهد كتابه الاستشراق لما أصبح يسمى نقد الاستعمار (colonial critique) أو ما يسميه إدوارد سعيد نقد ما بعد الاستعمار (postcolonial criticism)، والمقصود هو نقد مظاهر تلك الهيمنة السياسية والاقتصادية التي فرضتها الدول الغربية على العالم، لأن التحرر من الاستعمار الغربي الحديث لم يكن يعني نهاية عهد الوصاية على العالم الشرقي، لأن الإيديولوجية الاستعمارية قد خلفت أثارها

[1] نوح زيتونة عطالله: **مرجع سابق**، ص ص: 71-72.

على الشعوب التي استعمرتها، من خلال التحكم المعرفي والعلمي في شعوب العالم الشرقي، وإخضاعها بمنطق السيطرة والهيمنة التقنية والتكنولوجية التي مثلت سلاحا من نوع جديد يعمل إدوارد سعيد على نقد الخطاب الغربي المهيمن إيديولوجيا من خلال الكشف عن العلاقة الغير متكافئة بين المعرفة والقوة أو الخطاب والسلطة.

لكن كيف يتحول الخطاب إلى سلطة في منظور إدوارد سعيد؟ هل هو المنظور نفسه الذي يتكلم فيه ميشال فوكو Foucault Michel (1926-1984) عن سلطة الخطاب؟ وهل يعني أنه مهتم بتركيبة السلطة أكثر منه بتأثيرها في الشعوب المرؤوسة؟ يقول إدوارد سعيد "اعتقد أني كنت محدودا جدا فيما حاولت فعله. أي أني حاولت النظر إلى الطريقة التي تتشكل بها رؤية معينة للشرق وكيف تستخدم لإخضاع الشرق خلال حقبة الإمبريالية ابتداء من غزو نابليون لمصر، هذا نقد منصف، لأني أعتقد أن أحد الأمور التي أخطأ فيها فوكو هو أنه كتب دائما من وجهة نظر السلطة، وهذا غريب، فمعظم الناس ينظرون إليه على أنه متمرد يمكنك القول أن ميشيل فوكو يتحدث عن السلطة من منطلق أن السلطة تفوز دائما").[1] إن الشيء الذي ربما إستفاده إدوارد سعيد من مشال فوكو هو طريقته في معالجة مشكلة السلطة وقضية ارتباطها بالقوة والهيمنة، فقد "استخدم إدوارد سعيد فكرة الخطاب عند فوكو لدراسة موضوع الاستشراف من ناحية سياسية واجتماعية وعسكرية وأيديولوجية وعلمية". ولكن في قضية الاستشراق الأمر يختلف، لأن إدوارد سعيد لا يؤسس خطاب حول السلطة والهيمنة المرتبطة به بقدر ما يعمل على كشف قدرة الخطاب على التشكل في ثوب السلطة وتمثيل نفسه فيها، يقول سعيد "فإنني أختلف مع مشال فوكو وأنا أدين لعمله بدين كبير في أنني أعتقد اعتقادا راسخا أن كل مؤلف فرد يكسب عمله طابعه الذي يحدد طابع النص ولولا ذلك لأصبحت لدينا مجموعة جماعية مجهولة المؤلف من النصوص التي تمثل الاستشراق، [2]أو غيره من التشكيلات الحافلة بالاستطرادات. ونرجع الوحدة التي تتميز بها مجموعة النصوص

[1] نوح زيتونة عطالله: **مرجع سابق**، ص ص: 72-74.

[2] فخري صالح: **النقد والمجتمع، حوارات مع: رولان بارت، بول دي مان، جاك دربدا، نورثروب فراي، إدوارد سعيد، جوليا كريستيفا، تيري ايجلتون**، ط1، دار كنعان، ، 2004، ص ص: 115-116.

الكثيرة التي أقوم بتحليلها، من زاوية معينة إلى كونها كثيرا ما تشير إلى بعضها البعض، فما الاستشراق، في نهاية الأمر إلا نظام للاستشهاد بالكتابات والمؤلفين.

إن مشال فوكو يعتقد أنه ليست هناك قيمة تذكر للنص المفرد أو المؤلف الفرد، لكن إدوارد سعيد وجد أن الواقع العملي في حالة الاستشراق يقول بغير ذلك، وبالتالي فهدف سعيد هو تحليل النصوص من خلال قراءات عميقة تكشف عن الجدلية الدائرة بين النص أو المؤلف الفرد من ناحية وبين التشكيل الجماعي المركب الذي يشارك فيه عمل المؤلف. يدرس مشال فوكو آثار الخطاب من خلال الظروف الاجتماعية والآثار السياسية التي يحتوي عليها، وفي حالة الاستشراق يدرس إدوارد سعيد النتائج السياسية المترتبة عن الخطاب الاستشراقي الذي يدعي العلمية والموضوعية،[1] وبالتالي لا ينظر سعيد إلى الخطاب–مثلما ما فعل مشال فوكو– وكأنه جوهر مستقل عن الواقع له حياته الخاصة، بل ينظر إليه بالمنظور التاريخي الواقعي المتزامن مع السلطة وأدوات الهيمنة والاستيلاء التي شكلته.

سادسا: منهج إدوارد سعيد في نقد الاستشراق

ان راي إدوارد سعيد في الاستشراق والخطاب الاستشراقي بني على مجموعة من العناصر تجسدت في منهج اعتمده إدوارد في تحليل ودراسة الاستشراق، حيث اعتمد على المناهج التالية:

1. **مناهج البحث العلمي التي اتبعها:** تتثمل فيما يلي[2]:

- **المنهج الاستقرائي (الناقص):** الدي يظهر من خلال افتراض ان الغرب ينظر للشرق نظرة دونية؛

[1] فخري صالح: **مرجع سابق**، ص: 116.

[2] د.تركي بن خالد الظفيري: **الاستشراق عند إدوارد سعيد رؤية إسلامية**، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، 2015، ص ص: 123–130.

- **منهج الاسترداد التاريخي:** حيث يرجع إدوارد سعيد بكتاباته الى ما قبل القرن الثامن عشر ومرورا به حتى يصل الى العصر الحاضر، حيث يناقش قضية معاصرة لها جذورها التاريخية المؤثرة؛
- **المنهج الوصفي:** حيث ان إدوارد سعيد درس الاستشراق باعتباره ظاهرة –اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية، من خلال الوقوف عليها زمانا ومكانا وإصدار الاحكام التي خلص الها والحقائق المعرفية التي وقف عليها.

2. **المنهج الدنيوي worldliness[1]:** يعد المنهج الدنيوي من اهم الجوانب التي ارتطز عليها إدوارد سعيد في نقده للاستشراق، حيث ان فكرتي دنيوية النص ودنيوية الناقد هي اهم الأفكار والمفاتيح لإدوارد سعيد. حيث انه وعند التامل في مراد إدوارد سعيد بمصطلح الدنيوية يظهر انه يريد الاحداث الدنيوية والتاريخية المحيطة بالنص، وتارة يقصد به المعنى المضاد للدين والتي يعبر عنها العلمانية. وتبرز الدنيوية في كتاب الاستشراق – بشكل حاسم – ذلك أن تحليل النصوص الاستشراقية التي أنشأت الشرق يعطي للنص هويته؛ حيث تشير الحركة الاستشراقية إلى كيفية عمل السلطة في المعرفة. كما أن للنصوص الاستشراقية دنيويتها واندماجها، وهي عملت على تشييء الشرق؛ كي يصبح بمعنى ما أكثر حقيقة من أي واقع شرقي، وأكثر حقيقة من أية تجربة أو تعبير عن تلك التجربة التي عملها الشرقيون أنفسهم هذا الاكتشاف الحاسم تكرر في الكتابين الآخرين من الثلاثية القضية الفلسطينية»، وتغطية الإسلام.

أما كتاب «الثقافة والإمبريالية فهو امتداد لهذه الفكرة عن دنيوية النصوص الإمبريالية، فما هو حاسم في الإنتاج الثقافي للغرب هو الطريقة الماكرة التي تقدم بها الوقائع السياسية للإمبريالية فيها. ففي الرواية البريطانية تتعطف باستمرار مسألة الإمبراطورية والهيمنة الإمبراطورية بوجود كلي. وتنعكس دلالة الدنيوية في هذه النصوص من جهة أنها في كتاباتها التي قام بها مؤلفون قد لا تكون لديهم أية فكرة واعية عن الطريقة التي كانت تمثل

[1] تركي بن خالد الظفير: **مرجع سابق**، ص ص: 130–144.

بها الإمبراطورية في تلك النصوص، ولكنها تشير إلى حقيقة أن ليس ثمة إمبراطورية من غير أن تكون لها ثقافتها.

3. **النزعة الإنسانية (الانسية) humanism:** ألقى إدوارد سعيد ثلاث محاضرات حول الأنسنية في جامعة كولومبيا عام 2000، ثم زاد محاضرة رابعة عن كتاب محاكاة» لـ «أورباخ (1892) 1957)، وألقى هذه المحاضرات الأربع في جامعة كمبردج، ثم جمع هذه المحاضرات في كتاب أسماه الأنسنية والنقد الديمقراطي»، وأضاف إليها فصلاً يختم به كتابه بعنوان " الدور العمومي للكتاب والمثقف".

يمكن معرفة آراء إدوارد حول الأنسنية ومفهومه لها من خلال كتابه الأنسنية والنقد الديمقراطي يقول في هذا الكتاب: صميم الأنسنية هو الفكرة العلمانية القائلة: إن العالم التاريخي هو من صنع البشر من رجال ونساء، لا من صنع رباني، وإنه يمكن اكتناهه عقلياً وفق المبدأ الذي صاغه فيكو» (1668– 1744) في العلم الجديد إذ قال: إننا ندرك فقط ما قد أنتجناه. وبعبارة أخرى، إننا نستطيع أن نعرف الأشياء وفقاً للطريقة التي بها صنعت.

4. **القراءة الطباقية contrapuntal reading:** إن اهتمام سعيد بالقراءة الطباقية بدأ عندما رأى أن طرائق التحليل البنيوي وما بعد البنيوي، توغل في الشكلانية، وتُخفي (الحدث) عن القارئ؛ لأن الحدث يتضمن إيديولوجيا، انتبه إلى أن النص ليس بريئاً، وأنه يخفي إيديولوجيا مناقضة لظواهرية النص البلاغية، وهنا ركّز جلَّ اهتمامه على كشف هذا التضاد عبر قراءة طباقية للنصوص الثقافية والأدبية.

حتى إن سعيداً كتب سيرته الذاتية خارج المكان بنفس القراءة الطباقية،[1] فهو يسرد تفاصيل المرحلة الكولونيالية التي عاشها في فلسطين ومصر، بطريقة طباقية طمأنينة البنية

[1] تركي بن خالد الظفير: **مرجع سابق**، ص ص: 144–152.

المسيطرة وصمت البنية المسيطر عليها في المقابل سرده للمرحلة التالية من سيرته الذاتية: بنية الاندماج في المجتمع الأمريكي و(اكتشاف الفلسطيني المتمرد)[1]

5. **النهج المقاوم-مقاومة خطاب المستعمر-**: حياة إدوارد سعيد العلمية والعملية تشهد له بأنه مقاوم في خطه النقدي ومقاوم لقوى الاستعمار الإمبريالية ومقاوم ضد التعنت الإسرائيلي، حتى تعرضت حياته للخطر عدة مرات، وضيق عليه إعلامياً مدة من الزمن بسبب نهجه المقاوم.

ويصف سعيد النقد الأدبي بـ «المعارض وتأتي هذه الإضافة من اهتمامه بطبيعة النقد الجوهرية، ألا وهي أن النقد الأدبي لا بد وأن يرى نفسه معززاً للحياة، ومعارضاً معارضة بناءه لكل شكل من أشكال القهر والسيطرة والإهانة فأهدافه الاجتماعية هي المعرفة التي لا تدعو إلى القسر، والتي تم إنتاجها للقيام على حرية الإنسان.

ويقصد بالمعارضة هنا المقاومة الهادفة إلى التصدي لجميع ألوان القهر سواء أكان سياسياً أم اجتماعياً أم اقتصادياً ... وهكذا يتعين على النقد الأدبي ألا يتجاهل تمثيل أي من التجارب التي يتمثل فيها قاهر ومقهور، فإنه بتسليط الضوء على أبعاد مثل هذه التجارب يستطيع الناقد تحقيق إضافة حقيقية، بمساعدة القارئ على فهم هذه التجربة على وجهها الصحيح، هذا إن لم يحقق تغيراً على أرض الواقع برفع الظلم عن المظلوم. ومن أهم أشكال الهيمنة التي يجب على النقد السعي إلى معارضتها تلك المتعلقة بتأكيد تفوق ثقافة على أخرى، ومن الطبيعي أن يباهي أهل أي ثقافة بأنفسهم وثقافتهم، إلا أن ترجمة هذه المباهاة إلى ممارسات تتسم بالعنف بهدف محو الثقافات الأخرى، يتطلب تدخل المثقف ومعارضته، لذلك يقول سعيد "إن النقد دنيوي وفي الدنيا ما دام يقاوم التمركز الأحادي الجانب، وهو المفهوم الذي أدرك أنه يعمل بالتعاون مع التشريق العرقي، والمفهوم الذي يبيح لثقافة أن

[1] سليم حيولة: **الآند أوسموزيس: انتاج المعرفة المشروطة بالنسق ما بعد استشراقي- قراءة في أفكار المنظر حميد دباشي-**، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد2، 2022، ص ص: 325-326.

تتقنع هي نفسها بقناع السلطان الخاص الذي تتحلى به بعض القيم على غيرها من القيم الأخرى".[1]

المبحث الثالث: تقييم الاستشراق لدى إدوارد سعيد ونقده

يمكن تقييم الاستشراق على عدة أسس، فإذا فشل الخطاب الاستشراقي، فإن ذلك يكون فشلاً منهجياً وإنسانياً وأخلاقياً، حيث لا يقيم إدوارد سعيد هذا الخطاب فقط من منظور فشل الغرب في فهم الشرق، بل يركز على فهم الاختلاف بين الثقافتين. ويشدد سعيد على أهمية تبني "ثقافة المقاومة" كإستراتيجية فكرية واجتماعية لمواجهة التحيز والهيمنة الثقافية، مع التأكيد على أن الهدف هو الدفاع عن الإنسانية وليس عن المفاهيم الجماعية.

المطلب الأول: نظرة تقييمية نقدية للاستشراق لدى إدوارد سعيد

يبدو أن دراسة إدوارد سعيد للخطاب الاستشراقي تتداخل فيها الكثير من المفاهيم والمعارف التاريخية والثقافية والفلسفية والأدبية، وغيرها، ولذلك لا يمكن إنكار أن اللغة التي كتب بها إدوارد سعيد لغة عصية عن الفهم، إذ لا نكاد أن نقبض عن المعنى المقصود في كل مرة يتكلم فيها النص، لأن النصوص ذات مكنونات وكينونات لا تظهر بقدر ما تخفي وتستر، وتبعا لها لا يمكن أن نحدد الحقيقة التي يسترها هذا النص أو التي يزعم أنه يقولها.

إن نصوص إدوارد سعيد تخاطب الغرب بلغته وبمنهجه العلمي الحديث، وهذا ما جعل النص الإدواردي حي على الدوام، لأنه مغري على القراءة سواء بالنسبة للغرب أو العرب. يقول سعيد "أنا شرقي يرد كتابة على المستشرقين الذين ازدهروا لفترة طويلة بسبب صمتنا. أكتب لهم، من خلال تفكيك بنية مادتهم العلمية، من خلال الكشف عن تحيزها الماورائي تاريخي، والمؤسساتي، والإيديولوجي والمعادي للتجريبية. أخيرا، أشعر أني أكتب لأبناء وطني وزملائي حول أمور ذات اهتمام مشترك"، إن الكتابة في موضوع الاستشراق تحقق هدفين من جهة كتابة

[1] صورية مكاحلية: **إدوارد سعيد وتفكيك الخطاب الكولونيالي-قراءة في كتابي الاستشراق والثقافة والامبريالية-**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد11، العدد1، 2019/3/18، ص ص: 132-133.

للغرب المستشرق، من خلال بيان نظرتهم الغير موضوعية حول الشرق والكشف عن تداعياتها وامتداداتها الإيديولوجية، ومن جهة أخرى كتابة تعبر عن الهوية والأصل والتاريخ المشترك الذي يتقاسمه أبناء العالم الشرقي.

يحاول إدوارد سعيد في مؤلف "تعقيبات على الاستشراق "أن يصحح سوء الفهم الذي لحق فكره حول تصوره عن الاستشراق، أو إعادة تصحيح التأويلات الخاطئة له. وفكرة النقد "تنهض على جزأين يناقشان معا تارة، وعلى نحو منفصل طورا. الجزء الأول هو الزعم المنسوب إليَّ، والقائل بأن ظاهرة الاستشراق هي مجاز مجتزئ، أو رمز مصغر للغرب بأسره ويتوجب في الواقع اعتبار الظاهرة ممثلة للغرب بأسره ومادام الأمر كذلك، كما تقول الحجة، فإن الغرب بأسره عدو للشعوب العربية والإسلامية"، الخطاب الاستشراقي لا يمثل كل الغرب، وبالتالي لا يمكن القول أن العالم الغربي بأسره يتبنى الخطاب الاستشراقي، أو أنه ينظر إلى الشرق بالمنظور نفسه الذي أسس له الخطاب الاستشراقي، ولكن مع هذا لا يمكن إنكار أن ما وصل العالم الغربي عن الشرق قد ساهم فيه الاستشراق بجزء كبير، بيد أنه لا يعني لسبب ذاته أن الغرب كله عدو للشعوب العربية والإسلامية من منطلق المواقف الإيديولوجية والسياسية للخطاب الاستشراقي. أما الجزء الثاني من الحجة فحواه "أن الغرب والاستشراق المفترسين قد انتهكا حرمة الإسلام والعرب. [1]

ولا حظوا أن " الاستشراق" و"الغرب" اختلطا يبعضهما اختلاط الحابل بالنابل ومادام الأمر هكذا، فإن وجود الاستشراق والمستشرقين يؤخذ كذريعة للقول بنقيضه المكافئ والمقابل: إن الإسلام تام، وهو "الحل الوحيد" وإلى ما لانهاية وبكلمة موجزة، أن تقوم بنقد الاستشراق كما فعلت في الكتاب يعني أن تقف في الصف المساند للإسلاموية وللأصولية الإسلامية"، يرفض سعيد هذه الحجة ويعتبر أن دراسة الخطاب الاستشراقي لا تهدف إلى تأسيس خطاب إسلامي جديد، أو الدفاع عن الإسلام ضد الاستشراق، إن صورة الإسلام التي يمثلها إدوارد ليست هي الدفاع عن خطاب قاطع وعقائد دوغمائية. وبالتالي ليس بدافع أن أصول إدوارد فلسطينية نجده

[1] د.لكحل فيصل: **مرجع سابق**، ص ص: 198-199.

ينقد الخطاب الاستشراقي، لأن نظرته إلى القضية الفلسطينية تختلف عن نظرة غيره من الفلسطينيين أنفسهم، وبالتالي يمكن القول أن فكر إدوارد سعيد لا يعكس التعصب إلى نزعة هوياتية أو مرجعية دينية أو لغوية معينة.

لكن يظهر أن فكر إدوارد سعيد قد تعرض إلى نقد أخر من طرف الغربيين أنفسهم الذين يتبنون الخطاب الاستشراقي وفي هذا يقول "ولكن في وسط الأكاديميين الأمريكيين والبريطانيين، ممن يتصفون بلون صارم وحاسم وعنيد، تعرض الاستشراق –ومعه جميع أعمالي الأخرى في الواقع – إلى هجمات رافضة بسبب إنسيته Humanism "المترسبة "وتقلباته النظرية ومعالجته غير الكافية، وربما العاطفية للتوسيط، ولكن هذا النقد يجب فهمه على أنه ردة فعل من طرف الفكر الغربي ضد فكر سعيد، فقد بين سعيد أن الاستشراق خطاب ذي أوجه. ومكن العطب فيه هو النظرة الأحادية التي تنظر إلى الآخر–الشرقي– بمنطق الآخر المختلف.

يمكن أن نستنتج هنا أن إدوارد سعيد لا يتبنى أحكاما مطلقة في نقده للخطاب الاستشراقي، لأن هناك من المفكرين الغرب من درس الشرق/ العرب وكان معجبا بتراثهم وعاشقا له، ومثال ذلك يذكر لنا إدوارد سعيد الفكر "جان جينيه" من خلال مؤلفيه "الستائر" و"الأسير العاشق"، لأن الدراسة التي يقدمها جان جينيه لا تنحاز إلى المواقف الإيديولوجية القبلية، بل تراعي الجانب الموضوعي وتصف واقع وحقيقة الشرق كما هو، وهذا ما يبين موضوعية دراسة إدوارد سعيد ذاتها التي لا تنظر إلى الاستشراق بمنظور واحد، كما أنها لا تسقط أفكار قبلية أو مسبقة في محاولة فهم/ نقد الخطاب الاستشراقي.[1]

كما أن كتابة إدوارد سعيد في موضوع الاستشراق تصحيح للصورة الخاطئة التي نشرها الغرب عن العالم الشرقي "النقطة الأخيرة التي أود طرحها بخصوص " الاستشراق "هي أني ما كنت لأكتب ذلك الكتاب، في رأيي لولا احتسابي سياسيا على قضية نضال. قضية النضال الوطني الفلسطيني، والقومي العربي، مهمة جدا لذلك الكتاب. لم يكتب "الاستشراق "ليكون سردا

[1] نادية بوحاريش: **كتاب "الاستشراق" لاوارد سعيد بين مؤيد ومعارض (قراءة نقدية في الآراء)**، كجلة الاداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 19، العدد 02، 2022، ص ص: 67-69.

تجريديا لعملية تاريخية بل ليكون تحررا من الصور النمطية على ناسي، سواء أعربا كانوا أم مسلمين أم فلسطينيين". لأنه مهما يكن فإن إدوارد سعيد ينتمي إلى أصول شرقية لا يمكن إنكارها، فهي التي حركت فيه نوازع الكتابة في الموضوع ولكن ليس بهدف تسفيه أو تكذيب الخطاب الاستشراقي بدوافع عاطفية أو نوازع ذاتية، لأن الاستشراق مهما قيل عنه إلا أنه يبقى حقلا معرفي وعلمي، لابد من الرد عليه أو نقده بنفس الأسلوب والطريقة المعرفية والعلمية اللازمة، "لكن في إطار أوسع بكثير من أن يتدنى " الاستشراق "وظروفه إلى مستوى الشتيمة. أعترف بأني منحاز ككاتب، لكن أهم ما في الكتاب هو أسلوب التحليل، الإطار النظري الذي يتم ضمنه الوصول إلى الاستنتاجات– لا النتائج نفسها، التي لا يجوز تبسيطها إلى درجة القول إن هذا المستشرق كان عدونا، وذاك ضدنا، وذاك أحبنا أو كرهنا، يبدو أننا كمجتمع عربي ما زلنا رهائن تلك الصيغ فنحن لم نستطع تطوير شيء يسمح لنا بالتحرر من الماضي المظلم". [1]

يوضح إدوارد سعيد أن كل دراسة لموضوع الاستشراق أو للفكر الغربي بعامة لابد أن تتجاوز النظرة السلبية التي تبقى حبيسة الماضي التاريخي الذي كان يحكم العلاقة بين العالمين الشرق–الغرب، فهو لا يزعم "أن الاستشراق شر أو مائع أو ذو صورة واحدة في عمل كل مستشرق، لكني أقول وأؤكد أن رابطة المستشرقين لها تاريخ محدد في التواطؤ مع السلطة الإمبريالية ومن العبث أن ننكر الصلة بينهما"، إن دراسته تكشف عن الوجه الإيديولوجي والهيمنة الإمبريالية التي كرسها الخطاب الاستشراقي، وليس تبني الرد الانفعالي العاطفي الغير مؤسس بشكل علمي رصين، ومن ثم فإن الردود الانفعالية التي تقوم على العاطفة المفرطة من طرف الشرق ضد الغرب لا يمكن عدها ردا حقيقيا يرقى إلى المستوى العلمي الأكاديمي الذي وصل إليه الفكر الغربي من دراسات حول الشرق. وهكذا يمكن القول أن انحياز إدوارد سعيد إلى العالم الشرقي ليس من منظور عاطفي، بل من منظور علمي وأكاديمي.

[1] نادية بوحاريش: **مرجع سابق**، ص ص: 69-70.

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة لإدوارد سعيد ومنظوره للاستشراق

منذ أن رأى كتاب الاستشراق النور تعرض إلى موجة كبيرة من الانتقادات وسبب تسوناميا نقدياً للدراسات المهتمة بالشرق الأوسط، تحدثت بعض هذه الكتابات عن إدوارد سعيد وكتابه بصورة تهدف إلى التشويه والإقصاء من خلال التشكيك في دافعه للكتابة عن هذا الموضوع، أو التحامل عليه لنقده مذهباً معيناً، فانبرى أتباع ذلك المذهب لسن أقلامهم نقداً متعصباً تجاه سعيد ومؤلفه.

ومن هذه الانتقادات ما صدر من المدافعين عن الصهيونية وإسرائيل لأن سعيداً له موقف معلوم من تجاوزات إسرائيل وضمنها كتابه الاستشراق بل إن ما دفعه للتأمل في الإمبريالية الغربية هو موقفها من فلسطين والفلسطينيين. ومن هذه الانتقادات ما كان طابعه موضوعياً يناقش أفكار سعيد، من غير شخصنة، أو عنصرية مذهبية أو مكانية.

ويتحدث سعيد في كتابه تعقيبات على الاستشراق عن اتهام « الاستشراق بالعداء للغرب، وأبدى أسفه البالغ لهذا الاتهام، وقد بذل جهداً للتغلب عليه ويقسم سعيد هذه الفكرة إلى جزأين يناقشان معاً تارة، وعلى نحو منفصل تارة أخرى:

- **الجزء الأول:** هو الزعم المنسوب إليه – كما يصرح سعيد – والقائل بأن ظاهرة الاستشراق هي مجاز مجتزأ، أو رمز مصغر للغرب بأسره، ويتوجب في الواقع اعتبار الظاهرة ممثلة للغرب بأسره. وما دام كذلك – كما نقول الحجة– فإن الغرب بأسره عدو للشعوب العربية والإسلامية.
- **الجزء الثاني:** من الحجة المنسوبة إليه أقل إفراطاً، وهي القائلة بأن الغرب والاستشراق المفترسين قد انتهكا حرمة الإسلام والعرب، وأتى كتاب الاستشراق ليقف في الصف المساند للإسلامية وللأصولية الإسلامية – كما يقول.[1]

[1] تركي بن خالد الظفيري: **مرجع سابق**، ص: 173.

ويتصدى سعيد لـلاتهامات بالدفاع عن الإسلام بأنه يناقش بشكل جذري التعيينات المعمول بها لمفاهيم "الشرق" و"الغرب"، ويؤكد على عدم قدرته على تحديد الماهية الحقيقية لهذين المفهومين. كما يتبرأ من اتهامات الدفاع عن الإسلام في كتبه، ويشير إلى عدم وجود دفاع فعلي في كتابه "تغطية الإسلام"، ويؤكد على أن محاججته ليست دفاعا عن العرب أو الإسلام بل تهدف إلى إبراز التحليل النقدي والنقد الثقافي.

حيث ان أصول سعيد العربية ودفاعه عن حقوق الفلسطينيين جعلاه موطن تهمة وأضحت رؤيته محل تشويه من قبل أطراف متعددة. وفي الجانب النقدي سأتناول الموضوع من زاويتين الأولى: الانتقادات الموجهة إلى سعيد من قبل المعارضين لفكرته، والثانية النقد الذي انتقدته عليه في ضوء المنهج الإسلامي وسأتطرق لهذه المسائل وفق هذا الترتيب:

أولاً: النقد الماركسي

بعد تخلي الماركسيين عن الماركسية جاء بعدهم ماركسين محافظين جدد واستهلاكيين وتحريفيين، مما جعل سعيد مثله مثل نظراءه يبحثون في مسالة نفخ الحياة في خطاب معارض هام يقع على عاتقه واجب العثور على بدائل للايديولوجيا الماركسية وللوضعية الجديدة كما يمثلها من أمثال ريشارد رورتي، وللنظرة القدرية التاملية للعالم، والتي تكتسح العديد من المثقفين الذين كان فكر إدوارد سعيد مثل المحفز الذي جعل منهم يعودون الى الاهتمام بالماركسية والدفاع عنها ونقد كلما يضرها ويقف ضدها.[1]

النقد الماركسي لإدوارد سعيد يتركز على تحاملهم عليه بسبب موقفه من كارل ماركس، ويرى الماركسيون أنه انقلب على الماركسية في كتابه " الاستشراق". وسعيد ينتقد التعميمات المجردة والأوصاف الجماعية في بعض المواطن من الاستشراق، مما يجعلهم يفقدون التسوغ الإنساني إلى حد كبير. ويشير ماركس إلى ضرورة ثورة اجتماعية في الحالة الاجتماعية الأسيوية، مع اعتراض سعيد على استشهاد ماركس بأبيات لها جوته كمؤشر على المصادر.

[1] إدوارد سعيد، ترجمة صبحي حديدي: **تعقيبات على الاستشراق**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996، ص: 155.

ثانياً: النقد الصهيوني

بدأت الصهاينة حملة ضد إدوارد سعيد، نفيا لنشأته في فلسطين وادعاء أنه لم يسكن في القدس أو يلتحق بمدرسة سان جورج المقدسية، مما يجعلهم ينكرون هويته الفلسطينية. تم نشر مقالة من قبل الكاتب اليهودي جسنس رايد فايتر في مجلة الكومنتري وتلخيصها في صحيفة الديلي تلغراف في أغسطس 1999. [1]

ثالثاً: النظرة الضيقة للاستشراق

إدوارد سعيد في كتابه " الاستشراق" يركز على الجانب السياسي للاستشراق، متجاهلاً الجوانب الأخرى، مما يثير تساؤلًا حول ما إذا كان يناقش فكرة الاستشراق بالفعل أم يتناول مسألة أخرى.

رابعاً: ضعف اطلاعه على دراسات المستشرقين تجاه الإسلام

إدوارد سعيد كتب في كتابه " الاستشراق" عن الموقف الغربي من الإسلام، محدداً حدود بحثه في العالم العربي والإسلامي. لكنه لم يتطرق إلى تفاصيل كتابات المستشرقين عن الإسلام، ولم يكشف عن المغالطات في أقوالهم، وهو أمر أثر على قدرته على الإقناع في دراسته. تجاهل سعيد للدراسات الاستشراقية التي طعنت في الإسلام بالاعتماد على تحريف الأدلة أو الافتراء، كان نقصا في دراسته، وكان من الأولى أن يستعين بنماذج لدراسات استندت على أدلة إسلامية لكشف تزوير المستشرقين. [2]

خامساً: نقد النزعة الإنسانية عند إدوارد سعيد، وموقف الإسلام منها

سعيد يعتمد على فكرة "الأنسانية" كمفتاح للتحرر من سطوة الأقوياء، ويرى أن هذه الفكرة تُسهم في إرجاع حقوق المظلومين والمستضعفين. يشير إلى أن الأنسانية نشأت في ظل القهر الكنسي في العصور الوسطى، حيث اعتبر المفكرون أن الدين يحول دون تحقيق

[1] إدوارد سعيد، ترجمة صبحي حديدي: **مرجع سابق**، ص ص: 183-184.

[2] تركي بن خالد الظفيري: **مرجع سابق**، ص ص: 205-206.

السعادة الإنسانية ويسمح بالظلم. بعد تحرير المفكرين من قيود الكنيسة في عصر النهضة، بدأوا ينادون بتحرير الإنسان من الالتزامات الدينية ويؤمنون بعبادة الإنسانية بدلاً من الإله. هذا الفكر الإنساني الجديد يرى الإنسان نفسه كمصدر للقيم والأخلاق ويعتبر العبادة على شكل تكريم للعظماء وتأمل فيهم.

سادساً: نقد الدنيوية عند إدوارد سعيد، وموقف الإسلام منها

الدنيوية عند إدوارد سعيد لها معنيان كما تم التفصيل فيها سابقاً، فقد يطلق الدنيوية ويعني بها العلمانية، وقد يطلقها ويقصد بها صلة النص بالواقع المحيط بها والظروف التي كتب النص فيها، لذلك تم انتقاده على هذا الأساس وفق مسألتين نقد العلمانية والدنيوية والواقع الاجتماعي، وأسبقية المنهج الإسلامي. [1]

خلاصة الفصل

إن دراسة إدوارد سعيد لموضوع الاستشراق لا تقف عند حدود النص ذاته محاولا فهم النص من داخله أو البحث عن اللامُفكَر فيه في النص، بل هو يبحث في علاقة النص بما هو خارج عنه، أي موقعه من الخارج، عن ماذا يتكلم؟ موضوعه؟ ولمن يكتب؟ وما هو السبب الكامن وراء الكتابة حوله؟ وما هي الفكرة التي يريد ترسيخها؟ إن " الاستشراق يفترض الموقع الخارجي للمستشرق شاعرا كان أو باحثا فهو يجعل الشرق يتكلم ويصف الشرق، ويشرح أسراره الغامضة للغرب ومن أجل الغرب. والشرق لا يعنيه إلا باعتباره السبب الأول لما يقوله"، لأن دراسة الخطاب الاستشراقي ترتكز على معرفة علاقة هذا الخطاب بما يتكلم عنه وبما يقوله (موضوعه) وبالتالي فإن إدوارد سعيد ينظر إلى أثر النص الاستشراقي وعلاقته بالزمن والتاريخ، أكثر من الوقوف عند حدود النص ذاته في وحدته وانسجامه الداخلي.

[1] تركي بن خالد الظفيري: **مرجع سابق**، ص: 233.

خاتمة عامة

مثلت دراسة الاستشراق وأفكار إدوارد سعيد مجالًا معقدًا ومتنوعًا في البحث الأكاديمي، حيث يتناول هذا المجال دراسة علاقات القوة والمعرفة بين الغرب والشرق، وتأثيرات هذه العلاقات على التفاهم والتمثيل المتبادلين بين الثقافات. يهدف هذا التمهيد إلى تقديم نظرة عامة على الموضوع والتحديات التي يثيرها، بالإضافة إلى إبراز الأهمية الكبيرة لدراسة هذه القضايا.

دراسة الاستشراق تعتبر مجالًا حيويا ومتطورا في البحث الأكاديمي، حيث يهدف الباحثون إلى فهم أصول هذا المفهوم، وكيفية تطوره عبر العصور، بالإضافة إلى تحليل تأثيراته على الثقافة والفكر والسياسة. وفي هذا السياق، يأتي دور إدوارد سعيد كمفكر وناقد أدبي بارز، حيث أسهم بشكل كبير في فهم وتقييم الاستشراق، وتأثيراته على العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب.

تهدف هذه المذكرة إلى تحليل مفهوم الاستشراق من منظور إدوارد سعيد، وتسليط الضوء على أهمية أفكاره في فهم وتقييم هذا المفهوم، بالإضافة إلى استكشاف تأثيراته على الثقافة والفكر الغربي. سيتم ذلك من خلال تقديم تحليل نقدي شامل ومنهجي لمختلف جوانب الموضوع، مع التركيز على الأبعاد التاريخية والسياسية والثقافية التي تشكل خلفية هذه الظاهرة المعقدة.

بناء على التحليل الذي قدمته هذه المذكرة، يمكن استنتاج النقاط التالية:

- يتطلب فهم الاستشراق تحليلًا شاملاً للخلفيات التاريخية والسياسية والثقافية التي أسهمت في تشكيله؛

- يوضح سعيد أن الاستشراق ليس مجرد مجال أكاديمي أو مجموعة من الأفكار، بل هو نظام معرفي وسياسي يسعى للسيطرة على الشرق وتحديد هويته وفقًا لرؤية الغرب. هذا النظام المعرفي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسلطة السياسية والاقتصادية التي تمارسها الدول الغربية؛
- يدعو سعيد إلى إعادة التفكير في الهوية الثقافية والسياسية للأمم الشرقية بعيدا عن الصور النمطية والأفكار المفروضة من قبل الاستشراق. يشجع على تبني منظور نقدي يعترف بتعقيد وثراء الثقافات الشرقية بدلاً من النظر إليها على أنها متجانسة وبسيطة؛
- يبين سعيد أن الاستشراق لم ينته بزوال الاستعمار الرسمي، بل لا يزال يؤثر على العلاقات الدولية والسياسات الخارجية للعديد من الدول الغربية تجاه الشرق. يشير إلى أن الأفكار والصور النمطية الاستشراقية لا تزال تستخدم لتبرير التدخلات السياسية والعسكرية؛
- يشدد سعيد على أهمية المقاومة الفكرية والثقافية للاستشراق من خلال إنتاج معرفة بديلة تسعى لفهم الشرق من خلال أعين أبنائه وليس من خلال النظرة الاستشراقية الغربية. يؤكد على ضرورة دعم الدراسات والأبحاث التي تركز على تجارب وثقافات الشعوب الشرقية بشكل عادل ومنصف؛
- أشار سعيد إلى أن كتابه "الاستشراق" ينبغي أن يكون نقطة انطلاق لإعادة تقييم ونقد العديد من المجالات الأكاديمية، بما في ذلك الأدب والتاريخ وعلم الاجتماع والسياسة.

يدعو إلى إعادة النظر في كيفية تدريس ودراسة الثقافات غير الغربية في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية؛

✍ تعتبر أفكار إدوارد سعيد أداة هامة في فهم وتقييم الاستشراق وتأثيراته، حيث تقدم رؤية نقدية معمقة تسهم في تفكيك هذا المفهوم.

بهذا يكون قد تم الانتهاء من هذه المذكرة التي تحلل مفهوم الاستشراق من منظور إدوارد سعيد. حيث تمثل محاولة لفهم وتقدير التحديات الفكرية والنقدية التي تطرحها هذه المواضيع، وتأمل أن تسهم في إثراء النقاش الأكاديمي في هذا المجال المعقد.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1. ادوارد سعيد، ترجمة صبحي حديدي: **تعقيبات على الاستشراق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1996.
2. ادوارد سعيد، ترجمة محمد عناني: **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة–مصر–، 2006.
3. ‘دوارد سعيد، ترجمة: صبحي حديدي: **تعقيبات على الاستشراق**، المؤسسة العربية للنشر. ط1. 196.
4. اسماعيل علي محمد: **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**، دار الكلمة، مصر، 2000.
5. د.تركي بن خالد الظفيري: **الاستشراق عند ادوارد سعيد رؤية إسلامية**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط2، المملكة العربية السعودية، 2015.
6. زكاري لوكمان، ترجمة شريف يودس: **تاريخ الاستشراق وسياساته**، دار الشروق، ط1، مصر، 2007.
7. صالح حمد جسن الاشرف: **الاستشراق مفهومه وآثاره**، كلية الشريعة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، 2007/2006.
8. عبد الرحمان بن عبد العزيز الجفن: **الاستشراق النشأة والدوافع**، 2016.
9. عقيلة حسن: **المراة المسلمة والفكر الاستشراقي**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، لبنان، 2004.
10. فاروق عمر فوزي: **الاستشراق والتاريخ الاسلامي**، دار الأهلية، عمان–الأردن، 1998.
11. فخري صالح، **النقد والمجتمع، حوارات مع: رولان بارت، بول دي مان، جاك دربدا، نورثروب فراي، ادوارد سعيد، جوليا كريستيفا، تيري ايجلتون**، دار كنعان، ط1، 2004.

12. قاسم السامرائي: **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، دار الرفاعي، الرياض، 1982.

13. مازن بن صلاح مطبقاني: **الاستشراق**، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملمة العربية السعودية.

14. مازن بن صلاح مطبقاني: **الاستشراق**، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

15. محمد إبراهيم الفيومي: **الاستشراق رسالة الاستعمار (تطور الصراع الغربي مع الإسلام)**، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر-، 1993.

16. محمد حسن زماني: **الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين**، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، 2010.

17. محمد فتح الله الزيادي: **الاستشراق أهدافه ووسائله**، دار قتيبة، 1998.

18. محمد مفيد الشوباشي: **رحلة الادب العربي لاوروبا**، دار المعارف، د.س، مصر.

19. مصطفى السباعي: **الاستشراق والمستشرقون**، دار الوراق، المكتب الإسلامي.

20. مصطفى خالدي، عمر فروخ: **التبشير والاستعماري**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1982.

21. نجيب العقيقي: **المستشرقون الجزء الأول**، ط4، دار المعارف، مصر،1980.

22. نجيب العقيقي: **المستشرقون الجزء الثاني**، ط5، دار المعارف، مصر، 2006.

الرسائل الجامعية:

1. بن حدو سعاد، قيطون نعيمة: **الاستشراق واثره في الحضارة العربية الإسلامية**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والادب العربي، تخصص حضارة عربية إسلامية، كلية الاداب واللغات، جامعة تلمسان، 2012/2011.

2. لويزة بن عيسى، **الاستشراق عند ادوارد سعيد**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم الاجتماعية، تخصص فلسفة عامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، 2019/2018.

3. مريم بوزقاو: **الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية**، اطروحة دكتوراه في الادب العربي تخصص: الأدب الاندلسي في ضوء الدراسات الاستشرافية، كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي يابس–سيدي بلعباس–، 2019/2020.

المجلات:

1. احمد حسن أنور حسن: **الدراسات الصوفية في الاستشراق المعاصر المستشرق الإيطالي جوزبيي سكاتولين انموذجا**، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد 85، يناير 2023.

2. آصف حسين، ترجمة مازن مطبقاني: **المسار الفكري للاستشراق**، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، العدد7، ربيع الثاني 1413.

3. د.لكحل فيصل: **الاستشراق في منظور ادوارد سعيد–دراسة تحليلية نقدية–**، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، 2019/11/12.

4. سليم حيولة: **الآند أوسموزيس، انتاج المعرفة المشروطة بالنسق ما بعد استشراقي– قراءة في أفكار المنظر حميد دباشي–**، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد2، 2022.

5. صورية مكاحلية: **إدوارد سعيد وتفكيك الخطاب الكولونيالي–قراءة في كتابي الاستشراق والثقافة والامبريالية–**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد11، العدد1، 2019/3/18.

6. قاسمي عبد الناصر: **السيرة الذاتة وثقافة المقاومة في مذكرات إدوارد سعيد "خارج المكان"**، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، المجلد 15، العدد1، 2023/3/15.

7. محمد قراش: **التجربة النقدية عند ادوارد سعيد (قراءة في المنجز النقدي ما بعد الكولونيالي)**، مجلة ابعاد، العدد07، جامعة وهران2، 2018/12/31.

8. منور عائشة: **معالم النقد الثقافي عند العرب "ادوارد سعيد" نموذجا**، مجلة (لغة-كلام)، المجلد 05، العدد3، المركز الجامعي-غيليزان-، ديسمبر 2019.

9. نوح زيتونة عطاالله: **تأسيس دراسات ما بعد الكولونيالية "إدوارد سعيد" أنموذجا**، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 06، العدد4، 2023/12/30.

10. هاشم ابو الحسن علي: **الاستشراق والاستغراب**، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، السنة 25، العدد 25.

مناشير ومحاضرات:

1. عبد الحافظ احمد طه: **اهتمام الازهر وعلمائه بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها في الفترة من 1900-2012م**، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الازهر، مصر، 2012.

المواقع:

2. https://www.marefa.org/
3. https://www.palquest.org/

الفهرس

المحتوى	الصفحة
شكروعرفان	
الاهداء	
الفهرس	III-I
ملخص	
مقدمة	7-1
الفصل الأول: التأصيل النظري للاستشراق	08
تمهيد	09
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاستشراق	10
المطلب الأول: مفهوم الاستشراق ونشاته	10
المطلب الثاني: تصنيف الاستشراق	14
المبحث الثاني: دوافع الاستشراق واهدافه	15
المطلب الأول: الدافع الديني والعلمي للاستشراق	16
المطب الثاني: الدافع الاستعماري والسياسي	24
المطلب الثالث: الدافع الاقتصادي التجاري	25
المبحث الثالث: أعلام الاستشراق	26
المطلب الأول: فرنسا (المدرسة الفرنسية)	27

المطلب الثاني: المانيا (المدرسة الالمانية)	33
المطلب الثالث: ايطاليا (المدرسة الإيطالية)	37
خلاصة الفصل	39
الفصل الثاني: نبذة عن حياة ادوارد سعيد	40
تمهيد	41
المبحث الأول: اهم جوانب حياة ادوارد سعيد	42
المطلب الأول: مولد ادوارد سعيد	42
المطلب الثاني: نشأة ادوارد سعيد ومؤلفاته	43
المبحث الثاني: أفكار ادوارد سعيد ومعتقداته	44
المطلب الأول: أفكار ادوارد سعيد ومعتقداته	44
المطلب الثاني: الإرث الفكري لإدوارد سعيد	47
خاتمة الفصل	48
الفصل الثالث: ادوارد سعيد والاستشراق	49
تمهيد	50
المبحث الأول: الاستشراق من وجهة نظر ادوارد سعيد	51
المطلب الأول: كتاب الاستشراق لإدوارد سيعد	51
المطلب الثاني: المنظور النقدي للاستشراق في فكر إدوارد سعيد	53
المبحث الثالث: تقييم الاستشراق لدى ادوارد سعيد ونقده	66

المطلب الأول: نظرة تقييمية نقدية للاستشراق لدى ادوارد سعيد	66
المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة لإدوارد سعيد ومنظوره للاستشراق	70
خلاصة الفصل	73
خاتمة	74
قائمة المراجع	78

ملخص

يعتبر ادوارد سعيد رائداً في التحليل النقدي للأدب الإنجليزي والأمريكي، ولكن تألقه الحقيقي يظهر في تفكيكه للأفكار الاستشراقية المتجذرة في تاريخ الغرب. من خلال كتابه الشهير "الاستشراق"، حيث قدم سعيد نقداً عميقاً لمنهجيات الاستشراق التقليدية وأساليبها المشوبة بالتحيزات الثقافية والسياسية والاقتصادية.

ولقد رسخ سعيد مكانته كشخصية مؤثرة في الدراسات النقدية والثقافية، حيث ترك تأثيراً عميقاً في فهمنا لتاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ودور الاستشراق في بناء الصور النمطية والمسبقة.

الكلمات المفتاحية: ادوارد سعيد، الاستشراق، المستشرقون، تاريخ العلاقات.

Abstract

Edward Said is considered a pioneer in the critical analysis of English and American literature, but his true brilliance shines in his deconstruction of orientalist ideas rooted in Western history. Through his famous book "Orientalism," Said offered a profound critique of traditional orientalist methodologies and their biased cultural, political, and economic underpinnings. Said has solidified his place as an influential figure in critical and cultural studies, leaving a profound impact on our understanding of the history of relations between the East and the West and the role of orientalism in shaping stereotypical and prejudiced perceptions.

Key words: Edward Said, Orientalism, orientalists, history of relations